
من أدب المسرح
١
وراء الأفق
مسرحية في ثلاثة فصول
تأليف
يوجين اونيل

اهداءات ٢٠٠٢
أ/ثروت اباظة
القاهرة

من أدب المسرح "١"

وراء الأفق

نشر هذا الكتاب بالاشتراك

مع

مؤسســـة فرانكلين للطباعة والنشر

وراء الأفق

مسرحية ذات ثلاثة فصول

تأليف

يوجين أونيل

ترجمة

سامي ناشد عبد السيد

مراجعة

حسن محمود

تقديم

توفيق الحكيم

الناشر
مكتبة الأنجلو المصرية

الطبعة الأولى : سنة ١٩٥٤
الطبعة الثانية : سنة ١٩٥٧

مقدمة

«وضع الكاتب المسرحي الكبير هذه المقدمة لمجموعة «أربع مسرحيات من الادب الامريكى» أصدرتها المؤسسة فى سنة ١٩٥٥ ونفدت طبعتها وكانت مسرحية «وراء الافق» أولى هذه المسرحيات الاربع»

عندما طلب الى تقديم هذه الالوان من المسرح الامريكى ترددت ، لان احاطتى بأدب الامريكان على وجه العموم لا تكفينى ولا ترضينى ٠ فقيل لى : حسبك أن تقرأ هذه المسرحيات الاربع وتبدى فيها رأيك ٠ حينئذ نظرت فيها مليا ٠٠٠ فوجدتها لمؤلفين أعرفهم بعض المعرفة ٠ أولهم على الاخص وهو «يوجين أونيل» لا يمكن أن يجهل ٠ انه معروف للمسرح الاوروبى منذ أعوام طوال ٠ طالعت مسرحية «وراء الافق» فتذكرت ذلك الصراع الداخلى بين الاشخاص فى ذلك الفن العجيب الذى عرفته أوروبا عند « ابسن » ٠ هنا ترى كيف يستطيع الفنان أحيانا أن يحاكى ظواهر الطبيعة ٠ كيف يستطيع أن يستلهم البركان فى هدوء ظاهره واضطرام باطنه ٠٠٠ عند « أونيل » أيضا فى هذه المسرحية تلك الزوابع العاصفة فى نفوس ، لا يظهر على سطحها غير حركة النسيم العابث بالاغصان ٠٠٠ تلك المزرعة النائية بحركتها الهادئة ، وأهلها الوادعين ، وربوتها القائمة ، وفصولها المتعاقبة ، لا شىء فيها يتغير كثيرا فى ظاهر الامر ٠ كل ما يحدث فى محيطها الصغير الساذج قد يحدث فى كل يوم ، وفى كل مزرعة ، وفى كل قرية ٠ هذا المجرى الطبيعى للاشياء كيف يمكن أن تنبع منه مأساة تحملنا على التفكير فى مصير الانسان الضعيف ٠ ذلك المصير الذى تستطيع أن تغيره لحظة عابرة ٠ فتتحطم تبعا لذلك حيوات

وآمال ··· لحظة عابرة ، وان شئت غلطة فى التقدير أو نزوة فى الشعور ، يترتب عليها من التدمير مالا قبل لبشر باصلاحه · وهنا المأساة · وهنا يختلف أونيل عن ابسن ·· فالقضايا الاجتماعية عند ابسن ، قد حل محلها عند أونيل قضايا انسانية · فهو من حيث الفن قريب الى ابسن · أما من حيث الهدف فهو قريب الى المآسى اليونانية ·

فاذا وصلنا الى « ثورنتون وايلدر » فى مسرحية « بلدتنا » وجدنا أنفسنا أمام اتجاه آخر فى التأليف المسرحى ··· اتجاه ينحرف عن الطرق المألوفة الى وسائل طريفة · فهو يدخل «مدير المسرح» شخصية من بين شخصيات المسرحية ، يقوم بمهمة التقديم حينا ثم بمهمة التفسير والتعليق أحيانا ··· وهو أسلوب مبتكر ··· وان كان يذكرنا بأسلوب « بيراندللو » فى مسرحيته المشهورة « ست شخصيات تبحث عن مؤلف » ··· فقد أدخل بيراندللو فى قصته هو الآخر شخصية مدير المسرح ، وجعل منها هى أيضا حلقة الاتصال بين مختلف الشخصيات · وقد أثار بيراندللو ·· بمسرحيته تلك ، ضجة كبرى حين عرضها فى المسارح، وقد رأى فيها النقاد يومئذ من الغرابة فى التأليف ما أيقنوا معه أن أسلوبا جديدا فى تأليف المسرحية قد ولد فى ذلك العصر · ولم يخب ظنهم فقد أصبح « بيراندللو » كما كان « ابسن » بالامس نقطة تحول فى عالم المسرح سار على دربها هذا الفن زمنا وما يزال يسير ··· وما من مؤلف مسرحى فى العصور الحديثة الا وناله من أثر بيراندللو شعاع ··· على أن « ثورنتون وايلدر » قد أمعن فى الطرافة ومشى فيها شوطا بعيدا ، قادنا فى نهايته الى منظر المقبرة فى الفصل الثالث حيث رأينا عجبا من غرابة التخيل وبراعة الرمز وقوة الايحاء ···

ثم تأتى بعد ذلك القصتان الباقيتان وهما : « الرباط الفضى » لسدنى هوارد · و « ما حدش واخد منها حاجة » لجورج كوفمان

وموس هارت • وهما مسرحيتان تسيران فى بنائهما على النحو المألوف فى بناء المسرحيات • وامتيازهما راجع الى قوة خلق الاشـــخاص ، خصوصا شخصية الام الانانيـــة فى ســيطرتها المريضة على الابن وزوجته فى القصة الاولى ••• فقـــد استطاع المؤلف أن يرينا أن الرباط الفضى الذى يربط الام بولدها ، له أحيانا من الصلابة ما يكاد يقطع الرباط الذهبى بين الزوج وزوجته • هذا الى تنويع الاشخاص فى القصة الثانية ورسمها ذلك الرسم الفكه وتلوينها بتلك الالوان المائية الصافية المرحة التى شابها قليلا فى نظرى وضع الترجمة فى هذه اللغة العامية ، لا لأنى عدو لهذه اللغة • على النقيض ••• انى من محبـــذى استعمال العاميـــة فى بعض المسرحيات •• ولكن أى مسرحيات ؟ ••• المسرحيات المحلية العصرية التى يفسد جوها الفنى استخدام لغة غير لغتها اليومية ••• نعم هو الجو الفنى ••• فأنا أحبذ العامية ، لا لأنها أقدر على التصوير والتعبير من الفصحى ، بل لأنها ضرورية أحيانا لخلق الجوالفنى ••• وفى قصتنا الامريكية هذه تشوش الجو الفنى قليلا بعبق هذه اللغة العامية المصرية ••• ولو استخدمت فى هذه القصة الامريكية اللغة الفصحى المبســـطة مع التجوز فى اطلاق النكات بأى لغة يقتضيها الذوق والمقام ، لبدت القصة أشد احتفاظا بجوها الامريكى الاصيل •

أما بعد ، فكل ذلك يدلنا على أن المسرح الامريكى قد بلغ من المستوى ما يستحق أن يتجه اليه نظر المثقفين والمعنيين بهذا الفن •

على أن الفائدة الكبرى من الاطلاع على هــذه النماذج من المسرح الامريكى • خصوصا بالنسبة الى أبناء اللغة العربية وآدابها • ليست فى مجرد الاعجاب بهذه الآثار ••• فهى على الرغم من جودتها لا تتفوق على نظائرها من آثار المسرح القــديم أو نماذج الادب الاوروبى التى سارت فى مبدأ الامر على نهجه • انما الفائدة الكبرى لنا هى فى تأمل هذا الادب التمثيلى الامريكى من زاوية خاصة بنا • وهى أن نقــارن

بين حال هـذا الادب المسرحي الامريكي وما بلغــه ، وبين حال الادب المسرحي العربي وما وصل اليه · هي أن نسائل أنفسنا لماذا لم تبلغ بأدب المسرح ما بلغه الامريكان ؟ ··· انهم قد شيدوا هذا الادب على أساس الآداب الاوروبية قديمها وحديثها ·· ثم عملوا بعد ذلك على طبع أدبهم بطابع حياتهم الجـديدة وتفكيرهم الجـديد ومجتمعهم الجديد ·· نحن أيضا كان علينا أن نشيد أدبنا المسرحي على نفس هذه الدعائم ، لافتقـار تراثنا العربي القديم الى هذا اللون الغريب عليه ··· فلماذا اذن تخلفنا عن الامريكان في هذا السبيل ؟

الواقع أننا لم نتخلف لعيب فينا · فالانصاف يقتضينا أن نحدد الزمن الذي بدأ فيه السير عند الادبيين · أما الامريكان فقد حملوا في أمتعتهم تراث الآداب الاوروبية من قديم ومعاصر ، فيما حملوا يوم جاءوا يستوطنون ذلك العالم الجديد · فأدبهم الامريكي من مسرحي وغيره لم يكن في أول الامر الا نوعا من الامتـداد لذلك التراث · ولم تقطع الصلة بينهم وبين الفكر الاوروبي في يوم من الايام · ومهما يكن من أمر اللون الخاص الذي اسـتطاعوا أن يصبغوا به أدبهم في آخر الامر ، فان ذلك لم يفصلهم كل الفصل عن الشجرة الكبرى التي منها تفرعوا ···

أما الحال عندنا فمختلف ؛ فالشجرة الكبرى لآدابنا العربية هي التراث العربي القديم · وهو لا يعرف المسرحية ولم يحفل بنقلها عن الاغريق يوم كان ينقل عنهم بعض المـدون من آثار الفـكر · ولم يعترف بهـــا لونا من ألوان الادب ، كما اعترف بالمقالة والمقـــامة والقصيدة وغيرها من القوالب التي ورثناها عنه ، وسار على نهجها الادباء الى زمن غير بعيد · ولقد دخل فن التمثيل بلادنا منذ أقل من قرن · ولكنه دخل باعتباره لهوا ومسلاة · واختلط فيه الجد بالهزل بالغناء ، فكان لونا من ألوان الفرجة للجماهير ، وكان قوامه المترجمات والمقتبسات الاجنبية تعرض أحيانا عرضا غير كامل ولا رفيع · ولم يكن

القائمون به من أصحاب الثقافات الاصيلة فى الآداب المسرحية بقدر ما كانوا من الهواة المتعلقين بالمظاهر السطحية لهذا الفن الدخيل على اللغة العربية . فلا غرابة اذن أن يظل هذا الفن المسرحى بحالته تلك ، بعيدا عن اهتمام الادب العربى ، مجردا من احترام أدبائه والباحثين فيه . الى أن جاء الزمن الذى انتقلت فيه المسرحية فى بلادنا الى طور التأليف الفعلى متدثرة برداء أدبى فكرى ... وهنا استقبلها الادباء على أنها قطعـــة من الشعر والادب ، ورضوا أن يقبلوها بين قوالب الادب العربى قالبا جديدا من قوالبه ... فاعتراف الادب العربى اذن بالمسرحية فرعا من فروعه على النحو الذى جرت عليه الآداب الاوروبية لم يتم عندنا على هذا الحساب الا من نحو ثلث أو ربع قرن ... فهل ذلك يكفى لاحداث نهضة أدبية محسوسة فى فرع مجتلب مستحدث من فروع الفن والادب ؟ وهل تستطيع هـذه النهضة اذا وجدت أن تقارن بنهضة سبقتها بأكثر من قرن من الزمان ؟ ...

المسئول اذن هو تأخر حركة التجـديد العامة فى الفكر العربى والآداب العربية الى مطلع هذا القرن . ولهـــذا التأخير أســـبابه السياسية والاجتماعية ولكن الشرق العربى الآن قد نهض مفتح العينين بحمد الله على كل معرفة تأتى من أى سبيل ..

فلنا اذن أن نتفاءل ، وأن نطالع من عـــديد الثقافات ومختلف الاتجاهات هذه النماذج فى الادب التمثيلى الامريكى ، فنحن أحوج ما نكون الى الاحاطة بالفنون والمعارف من زواياها المتعددة ... لنكون على خبرة وبصيرة ونحن نتطلع الى مستقبل هـذه الالوان من الفن فى لغتنا وبلادنا .

توفيق الحكيم

المشتركون فى الكتاب

يوجين أونيل ـ مؤلف المسرحية : ولد بنيويورك فى أكتوبر ١٨٨٨ من أب ممثل بالمهنة ، وتلقى علومه بالمعاهد الكاثوليكية ثم اتجه للكتابة للمسرح ، وكانت أولى مسرحياته « الاتجاه شرقا الى كارديف » ثم مثلت له « وراء الافق » فى سنة ١٩٢٠ وتلتها « أنا كريستى » « والامبراطور چونس » ثم تغيرت طريقته فى « القرد ذى الشعر » (١٩٢٢) و « براون الاله الكبير » (١٩٢٦) و « ماكونى صاحب الملايين » (١٩٢٧) و « عازار يضحك » (١٩٢٨) و « فاصل غريب » ١٩٢٨ « والحداد جدير بالكترا » (١٩٣١) أما فى « أيها الفضاء » (١٩٣٣) فقد عالج الكوميديا ٠

وعاد الى المأساة فى « أيام بلا نهاية » (١٩٣٤) وفى ١٩٤٦ مثلت له « مجىء الرجل الثلجى » ٠

وتوفى فى أواخر سنة ١٩٥٣ ٠

سامى ناشد عبد السيد ـ مترجم المسرحية : حائز لليسانس اللغة الانجليزية من جامعة القاهرة ودبلوممعهد التربية العالى ودبلوم التخصص فى التربية من جامعة ابراهيم ، أرسل فى بعثة دراسية الى أمريكا فى ١٩٥٧ ويشغل الآن منصبا هاما بوزارة التربية والتعليم ٠

حسن محمود ـ مراجع المسرحية : ترجم كتاب دزرائيلى لاندريه موروا ، وكليمنصو لدوريه ، ومثلت له ترجمة مسرحية « فرجينيا » لالفيرى ، ونشرت له عدة مؤلفات ، منهادراسة دستويفسكى ، وأخرى

عن تولستوى ، ومجموعة قصص تحت عنوان «أجواء» وقصة طويلة بعنوان « الجدة الصغيرة » وهو الآن يعمل مستشارا أدبيا بمؤسسة فرانكلين ، كما أنه أستاذ منتدب لتدريس أدب المسرح فى المعهد العالى للتمثيل منذ سنة ١٩٤٨ وعضو فى لجنة الترجمة والتبادل الثقافى فى المجلس الاعلى للآداب والفنون ٠

توفيق الحكيم ـ صاحب المقـــدمة : هو الاديب المصرى الشهير الذى لا يجهله أحد من قراء اللغة العربية والعضو المتفرغ فى المجلس الاعلى للآداب والفنون ، مؤلف مسرحيات «أهل الكهف» و «شهر زاد» و « ايزيس » وعشرات غيرها ، ومؤلف القصص الشهيرة ، وصاحب الابحاث النقدية المعروفة فى الشرق والغرب ٠

المهندس رفيق البابلى ـ مصمم الغلاف : حائز على بكالوريوس الهندسة من جامعة القاهرة ٠ فاز بجائزة (فرانكلين) لتصميم غلاف كتاب « كيف تتكامل الشخصية » قام بتصميم أغلفة عديدة للمؤسسة حازت الاعجاب والتقدير ٠

أشخاص المسرحية

جيمس مايو	مزارع
كيت مايو	زوجتــه
كابتن ديك سكوت	قبطان السفينة « سندا » أخوها
روبرت مايو أندرو مايو	ولدا جيمس مايو
روث اتكنز	
مسز اتكنز	أمها الأرملة
مارى	
بن	
الطبيب فاوست	

الفصل الأول

المنظر الأول : الطريق : غروب يوم من أيام الربيع

المنظر الثانى : دار المزرعة : فى الليلة نفسها

الفصل الثانى

بعد ثلاث سنوات

المنظر الأول : دار المزرعة : ظهر يوم من أيام الصيف

المنظر الثانى : أعلى تل فى المزرعة يطل على البحر فى اليوم التالى

الفصل الثالث

بعد خمس سنوات

المنظر الأول : دار المزرعة : فجر يوم من أيام الخريف

المنظر الثانى : الطريق : اشراق الشمس

الفصل الأول

المنظر الأول

جانب من طريق ريفى عام يمتد منحرفا من اليسار ويمضى مصعدا الى اليمين ، ويرى عن بعد متعرجا جهة الافق ، كشريط حائل اللون ، بين التلال الواطئة المتموجة بحقولها المحروثة حديثا يفصل بعضها عن بعض حدود واضحة المعالم ويقطعها كرقعة الشطرنج صفوف طويلة من الحوائط الحجرية ، والأسيجة الخشنة المصنوعة من جذوع الأشجار تتشابك نهاياتها فى خطوط متعرجة يسند بعضها بعضا .

والمثلث الأمامى الذى يحده الطريق جزء من حقل تنبثق من أرضه المظلمة جذوع الشيلم المزروع فى الخريف كثيرة لاتعد ، لامعة .. ويفصل هذا الحقل عن الطريق خط تؤلف أجزاءه اكوام من قطع الصخور المفككة المتناثرة وهو لشدة انخفاضه لايمكن أن يسمى حائطا ..

وعند مؤخرة الطريق حفرة تبدو حافتها عند الجانب البعيد منها مائلة تكسوها الحشائش .. ومن وسط هذه الحفرة تخرج شجرة تفاح قديمة تغطى العقد جذعها ولم يمض طويل وقت على ازهارها ، تمد غصونها المتشابكة نحو السماء وتبدو سوداء اللون وسط شحوب شامل . وبحذاء الجزء العلوى من حافة الحفرة يمتد بانحراف من اليسار الى اليمين سياج من جذوع الأشجار مارا بأسفل شجرة التفاح .. الشفق الهادىء فى يوم من أيام شهر مايو

لا يزال فى بدايته ، والتلال تبرز على خط الأفق لايزال يحف بهـا خط خافت من لهب بينما تتلظى السماء فوقها فى وهج الغروب القرمزى .. هذا الوهج الذى يذوى تدريجيـا كلما درجت الحركة فى هذا المنظر نحو غايتها . . . وعند ارتفاع الستار يرى « روبرت مايو » جالسـا على السياج ، وهو شـاب طويل نحيـل ، فى الثالثة والعشرين من عمره ، به لمسة الشاعر واضحةفىجبهته العالية وعينيهالسوداوين الواسعتين. ملامحوجهه رقيقة انيقة تميلالى الضعف عند الفم والذقن ، يلبس سروالا من قماش مضلع رمادى اللون مصنوع من قطن متين دست اطرافه داخل حذاء ذى رقبة مرتفعة ، ويرتدى قميصا منالفانلة الزرقاء ورباط عنقه زاهى الألوان وهو يقرأ فى كتاب على ضـوء الغروب الواهن .. ثم يقفـل الكتاب واضعا احدى اصابعه داخله كىيبين المكان الذى وصل اليه اثناء القراءة ويدير نظره جهة الأفق مادا نظره اليه والى التلال محركا شفتيه كما لو كان يتلو شيئا لنفسه .

وفى الطريق الاتى من اليمين يقبل أخوه « أندرو » عائدا من عمله فىالحقول ... وهو فىالسابعة والعشرين من عمره ، يخالف « روبرت » فى كل شىء . أجش الصوت ، لفحت الشمس وجهـه فجعلته فى لون البرونز ، أنيق التقاطيـع كبيرها فى منظر سابغ الرجولة ، تمتد جذوره الى اعمـاق الأرض فهـو ذكى الفؤاد حصيف ولكن لايبدو عليـه أنه يهتم بالعقلى من الأمور ، يلبس ثوبا كذلك الذى يلبسه العمال أثنـاء العمل وحـذاء من الجلد ، وقميصـا من الفانلة رمادى اللون مفتوحا عنـد الرقبة ، وقبعـة لينة عليهـا بقع من الوحل مائلة الى الوراء من رأسه .. يقف متكئا على المجرفة التى يحملها كى يتحدث الى « روبرت » .

أندرو : (وقد لحظ أن « روبرت » لم يدرك وجوده ـ يصرخ بصوت عال) : ايه .. يا هذا (يلتفت « روبرت » وقد اجفله الصوت وعندما يرى من يناديه يبتسم) انك ولا شك ستنال جائزة التفوق فى مجال الاستغراق ! ها أنت ذا تحمل معك كتابا من

كتبك القديمة (يعبر الحفرة ويجلس على السياج بالقرب من أخيه) اى كتاب يا ترى هذه المرة ـ شعر ؟ اراهن على ذلك (يمد يده ليأخذ الكتاب) دعنى أر .

روبرت: (يناوله اياه وهو أكثر ميلا الى عدم الموافقة) احترس لئلا تلوثه .

اندرو : (وهو ينظر بسرعة الى يديه) ليست هذه قذارة انها الأرض الطيبة النظيفة (يقلب صفحات الكتاب وتقرأ عيناه شيئا فيخرج صوتا يدل على الاشمئزاز) ماذا ! (وبابتسامة يهدف بها الى اثارة أخيه يقرأ بصوت عال ذى نبرات رتيبة تشيع فيها الكآبة) « لقد أحببت الريح والنور والبحر اللامع ، ولكنى أيها الليل العظيم المقدس لم أحب كما أحببتك وأحبك أنت » (يعيد اليه الكتاب) هاك ! خذه وادفنه بعيدا .. أغلب الظن ان السنة التىأمضيتها بالجامعة جعلتك تتعلق بهذا النوع من الألفاظ ـ انى لسعيد لوقوفى عند المدرسة الثانوية والا لأصبحت أنا الآخر مخبولا (يضحك ويضرب « روبرت » على ظهره فى حنان) تصور أنى كنت عندئذ أقرأ الشعر وأحرث الأرض فى وقت واحد .. لابد أن أفقد سيطرتى علىالحيوانات التى تجر المحراث وأراهن على ذلك .

روبرت: (ضاحكا) أو تصور أنى أسير وراء المحراث .

اندرو : كان ينبغى لك أن تعود الى الجامعة فى الخريف الماضى كما كانت رغبتك فيما أعتقد فقد خلقت لهذا النوع من الحياة كما أنى لم أخلق له قط .

روبرت: هل تعرف يا « أندى » لماذا لم أعد الى الجامعة !كان أبى لايعطف على الفكرة وان لم يقل هذا وأعرف حاجته الى المال ليستعمله فى تحسين المزرعة ، زد على ذلك ، أن رؤيتك لى دائم القراءة ليس دليلا على ميلى نحو الدراسة وكل ما أرغب فيه الآن هو التنقل بحيث لا آوى الى مكان واحد .

أندرو : ان الرحلة التى ستقوم بهـــا غدا ستشبع رغبتك فى التنقل (وعندئذ ذكر الرحلة يسودهما الصمت لحظة وتمر فترة سكون ثم يستمر اندرو فى الحديث وقد بدا عليه الارتباك وأن حاول ان يتكلم على عادته) يقول خالى أنك ستغيب ثلاثة أعوام .

روبرت: انه يتوقع أن تكون الغيبة نحو ذلك .

أندرو : (فى تفكير) هذا وقت طويل .

روبرت: لو فكرت فى الأمر لوجدت ان ثلاثة أعوامليست بالوقتالطويل انك تعرف أن السفينة «سوندا » تذهب الى يوكوهاما أولا عن طريق رأس « هورن » فى اقصى الجنوب وهــذه رحلة طويلة لمركب شراعى واذا كنت ستذهب الى أى مكان من الأماكن الأخرى التى يذكرها خالى « ديك » مثل الهند أو استراليا أو جنوب أفريقيا أو جنوب امريكا فان الرحلة ستطول كثيرا .

أندرو : انى متنازل لك عن تلكالأماكن البعيدة كلها (بعد لحظة صمت) ستحزن أمى كثيرا لفراقك يا « روب » .

روبرت: اجل ــ وانا كذلك .

أندرو : الأب لن يسعد لرحيلك وان كان يحاول أن يخفى المه .

روبرت : أستطيع أن الاحظ مقدار تأثره .

أندرو : وتستطيع أيضا أن تعرف اننى لا أهلل لرحيلك (يضــع يده على السياج بالقرب من « روبرت ») .

روبرت: (يضع يده فوق يد « أندرو » وتبدو منه اشارة تكاد تنم عن الخجل) اعرف ذلك ايضا يا « أندى » .

أندرو : وانى ليضايقنى فراقك كما يضايق الجميع فأنت وانا كما ترى لسنا كأكثر الأخوة الذين يتشاجرون دائما ويفترقون طويلا بينما نحنمعا طول الوقت ــ نحن الاثنينفقط ولا احدغيرنا . . أن الأمر مختلف بالنسبة لكلينا ؛ وهــذا هو السبب فيما اشعر به من الم فيما اعتقد .

روبرت : (متأثرا) ثق يا «أندى» انى لا اقل عنك تألما .. انى لأكره أن افترق عنك وعن والدى ولكنى اشعر بأنه يجب ان افعل .. هنالك شيء يدعونى (يشير الى الأفق) لااستطيع أن أفسر لك الأمر يا « أندى »

أندرو : لا حاجة بك الى ذلك يا « روب » (كاظما غيظه) تبا لى ! انك تريد الرحيل ؛ هذا كل مافى الأمر ، ولن أرضى لك ان تفقد هذه الفرصة ولو أعطيت العالم كله .

روبرت : جميل منك أن يكون هذا شعورك نحوى يا « أندى » .

أندرو : أوه ، لست بأخيك ان لم يكن شعورى هكذا ، أليس كذلك ؟ اننى أدرك كم أنت فى حاجة الى تلك الرحلة البحرية التى لا بد ان تجعل منك رجلا آخر ــ اقصد فى الجسم ــ وتعيد اليك صحتك كاملة ..

روبرت : (بشيء من نفاد الصبر) كلكم تضربون على هــذا الوتر .. صحتى .. اعتدتم من قديم أن ترونى ملازما الدار حتى انكم لا تستطيعون ان تتخلصوا من فكرة أن مرضى مقيم لا يرجى له شفاء .. انكم لاتدركون كيف نهضت من كبوتى فى السنوات القليلة الماضية . . لو لم يكن لدى عذر آخر للابحــار على سفينة خالى « ديك » غير صحتى لبقيت هنا أحرث الأرض .

أندرو : هذا مستحيل فالزراعة ليست من طبيعتك .. بيننا اختلاف كبير يبدو فى الطريقة التى يشعر بها كل منا نحو المزرعة .. فانت تحب الناحية البيتية من المزرعة فيما أعتقد ولكنك تكره المزرعة كمكان للعمل والانبات ــ أليس هذا صحيحا !

روبرت : أجل ، أظن ذلك ، أما بالنسبة اليك فالأمر يختلف ــ كل ذرة فى جسدك تصرخ بأنك من أسرة « مايو » .. لقد تزوجت من الأرض وانت من نباتها كسنبلة القمح أو شجرة من الأشجار .. وهذا شأن ابى .. هذه المزرعة هى غرس حياتك ويسعده

أن يعرف أن عضوا آخر من أسرة « مايو » يملأ قلبه نفس الحب وسوف يتولى العمل من حيث ينتهى هو .. استطيع أن أفهم اتجاهكما .. أنت وأبى ، وأعتقد أنه اتجاه عظيم كله اخلاص .. ولكننى لم أخلق لهذا .

اندرو : لا ! انك لم تخلق لهذا ولكن على هدى العقل أستطيع أن أقول ان فى نظرتك جانبا من الصواب .

روبرت : (مفكرا) أشك فى أنك تدرك ذلك حقا .

اندرو : (فى ثقة) بكل تأكيد .. لقد رأيت طرفا من العالم يكفى ليجعل هذه المزرعة صغيرة فى عينيك فتملكتك الرغبة فى أن ترى العالم كله .

روبرت : ان الأمر اكثر من هذا يا « اندى » .

اندرو : أوه طبعا .. اعرف انك ذاهب لتتعلم الملاحة وكل ما يتعلق بالسفن كى تصبح ضابطا فى البحرية .. وهذا أيضا شيء طبيعى والكسب فى هذه المهنة مناسب وخاصة عندما تدخل فى حسابك انك سوف لا تتكفل بمقام او طعام .. تذهب أنى تريد دون أن تدفع أجرا .

روبرت : (فى ابتسامة حزينة بعض الشيء) أن المسألة اهم من ذلك يا « أندى » .

اندرو : بالتأكيد .. وهناك دائما الفرصة فى أن يعرض لك فى أحد الموانيء الأجنبية خير الأشياء .. لقد سمعت بوجود فرص عظيمة للشاب المفتوح العينين فى تلك الأقطار الحديثة التى تم اتصالنا بها منذ مدة قصيرة (بمرح) أراهن على أن هذا ماكنت تفكر فيه مع كل مايبدو منك من هدوء ! (يضرب أخاه على ظهره ضاحكا) حسنا ، اذا اصبحت فجأة من أصحاب الملايين فلتزرنا بين حين وآخر وسأمد يدى فى طلب المال ، فالمزرعة فى حاجة الى الكثير منه ولن يضيرك هذا فى شيء .

روبرت : (يتصنع الضحك) مافكرت لحظة واحدة فى هـذه الناحية العملية يا « أندى » .

أندرو : يجب أن تفكر فيها اذن .

روبرت : لا ! لا يجب (يشير الى الأفق حالما) لنفرض أننى قلت لك أن هذا الجمال هو الذى ينادينى ، جمال البعيد المجهول ، سحر الشرق وجاذبيته .. ذلك الشرق الذى افتتنت به فيما قرأت من كتب ، الحاجة الى تنسم ريح الحرية فى الأماكن العظيمـة الفسيحة ، متعة التجوال الدائم باحثا عن السر المختبىء بعيدا عنا فيما وراء الأفق ؟

أندرو : عندئذ أقول انك مخبول .

روبرت : (مقطبا) كلا يا « أندى » ، لاتقل هذا ، انى جاد .

أندرو : من الخير لك اذن أن تبقى هنا فعندنا كل ماتبحث عنه ، هنـا فى هذه المزرعة ويعلم الله أن لدينا المساحات الفسيحة وتستطيع أن تستمتع بكل ماتريد من البحر اذا سرت ميلا واحدا وبلغت الشاطىء كما يوجد عندنا الأفق فانظر اليه ، لدينا جمال يكفى أى انسان الا فى الشتاء (ضاحكا) أما عن السحر والجاذبية فلم أقابلهما من قبل ، ولكن قد يكونان رابضين فى مكان قريب ... سأجعلك تعتقد أن هذه مزرعة من الطراز الأول كاملة التجهيز (يضحك) .

روبرت : (يشترك فى الضحك رغما منه) لا فائدة ترجى من الكلام معك ايها الغبى !

أندرو : من الأفضل ألا تذكر شيئا لخالى «ديك» عن السحر والجاذبية عندما تركب السفينة فقد يقذف بك الى البحر كما حـدث ليونان (يقفز من السياج الى الأرض) يجب أن أسرع فان على أن أغتسل مادامت والدة « روث » قادمة للعشاء .

روبرت : (مدققا وبشىء من المرارة) وهل تأتى روث معهم ؟

اندرو : (مضطربا ـ ينظر الى كل شيء ماعدا « روبرت » ـ يحاول ان يبدو غير مكترث) أجل ، ستأتي « روث » هي الأخرى .. حسنا ، يجب أن أسرع (يخطو فوق الحفرة الى الطريق وهو يتكلم) .

روبرت : (الذي يبدو عليه انه يقاوم انفعالا داخليا قويا يقول مندفعا) انتظر لحظة يا « اندى » ! (يقفز من السياج الى الأرض) هناك شيء أريد أن ... (يتوقف فجأة وهو يعض شفتيه بينما لون وجهه يأخذ في التغيير) .

اندرو : (مواجها اياه وهو يقول في شيء من التحدى) ماذا ؟

روبرت : (باضطراب) لا ـ لايهم ـ لاشيء ..

اندرو : (بعد لحظة توقف في أثنائها يطيل النظر الى وجه روبرت الذى يلتفت الى ناحية اخرى) يمكنني أن اتصور ماكنت تريد قوله ولكن اظن انك على حق في أن لاتتكلم (يجذب يد « روبرت » من جانبه ويضغط عليها بشدة ـ يقف الاخوان وهما ينظران بعضهما الى بعض لحظة) لا مناص من هذه الأشياء يا «روب» (يتحول عنه تاركا يد « روبرت » فجأة) ستحضر بعد قليل ، أليس كذلك ؟

روبرت : (ببلادة) اجل .

اندرو : اراك اذن فيما بعد (يبتعد سائرا في الطريق متجها الى اليسار .. « روبرت » يطيل النظر اليه لحظة أثناء سيره ثم يقفز الى حافة السياج مرة اخرى ويتطلع الى التلال وعلى وجهه انفعال ينم عن الحزن العميق ، وبعد حوالى دقيقة تدخل « روث » من اليسار مهرولة وهى فتاة في العشرين تبدو عليها الصحة ، شقراء رياضية ذات قوام نحيل رشيق .. ووجهها ، وان كان يميل الى الاستدارة ، الا انه جذاب بصورة لايمكن انكارها .. وعيناها الكبيرتان ذواتا اللون الأزرق الداكن يبرزهما في وضوح

لون وجهها البرنزى بتأثير لفح الشمس .. وتقاطيعها الصغيرة المنتظمة تمتازبقوة خاصة ــ قوة اساسها وحدةالغرض وثباته ، قوة تختفى وراء جاذبيتها الواضحة النابعة من شبابها الغض .. تلبس رداء بسيطا ابيض وتسير بلا قبعة ..)

روث : (عند رؤيتها اياه) هذا انت يا « روب » !

روبرت : (يجفل للمفاجأة) هذا انت يا « روث » !

روث : (تعبر الحفرة قفزا وتجلس على السياج بجانبه) كنت ابحث عنــك .

روبرت : (منعما النظر فيها) كان « اندى » هنا منذ لحظة .

روث : اعرف ذلك اذ قابلته فى الطريق الآن وهو الذى أخبرنى بوجودك هنا .. (ثم تقول بحنان ومعابثة) لم أكن أبحث عن « أندى » أيها الذكى اذا كان ذلك ما تقصد ــ كنت أبحث عنك .

روبرت : لأننى راحل غدا ؟

روث : لان امك تريد عودتك الى البيت وسألتنى أن ابحث عنك وقد أوصلت أمى الآن الى داركم وأنا ادفعها فى مقعدها الدائم .

روبرت : (لمجرد القيام بالواجب) وكيف حال والدتك ؟

روث : (تمر سحابة على وجهها) انها كما هى .. لايبدو عليها ان حالها يتحسن أو يسوء .. أوه يا « روب » لشد ما أود أن تحاول تقبل الامور التى لا مناص منها بصدر رحب .

روبرت : هل عادت مرة أخرى الى تخطئتك وتأنيبك .

روث : (تحنى رأسها علامة الايجاب ثم تنفجر فى تململ واضح) انهــا لاتنقطع عن الشكوى والمناقشة ومهما افعل من أجلها فانهــا دائمة البحث عن الخطأ فيما افعل ، أود لو كان أبى لا يزال حيا ! (تتوقف عن الكلام كما لو كانت خجلة لثورتها) لا يصح ان اشكو بهذه الطريقة (تتنهد) مسكينة أمى .. والله يعلم

كم تعانى .. من الطبيعى لأى انسان أن يغضب عنـدما يكون عاجزا عن السير خطوة . أوه ، كم أود ان أرحل الى أى مكان ــ مثلك !

روبرت : البقاء صعب وأحيانا يكون الرحيل صعبا مثله .

روث : آه ، ليتنى لم أكن بهذا الغباء ! لقد أقسمت الا أتحدث عن رحلتك حتى ترحل ، وهأنذا أتحدث عنها قبل كل شيء !

روبرت : ولم عزمت على الا تتحدثى عنها ؟

روث : لأننى أردت الا أفسد عليك ليلتك الأخيرة هنا .. أوه يا «روب» لسوف يعز علينا فراقك ــ نحن جميعا سوف نشعر بغيابك .. أن أمك تجوب البيت وهى تكاد تأخذ فى البكاء فى أية لحظة .. يجب أن تعرف شعورى نحوك .. « اندى » وأنت وأنا كان يبدو كأننا لانفترق !

روبرت : (محاولا الابتسام بحزن) أنت و « أندى » ستظلان معا أما انا فلأواجه صعوبة الوحدة .

روث : ولكنك ستجد شاغلا فى المناظر الجديدة والأناس الجدد بينما نبقى نحن هنا فى المكان المألوف نفسه يذكرنا كل يوم بما كان .. من المؤلم ان ترحل فى هذا الوقت ، فى الربيع ، عنـدما تصبح الأشياء كلها جميلة (تتنهد) لا ينبغى لى أن أتحـدث بهـذه الطريقة فى الوقت الذى أدرك فيه أن الرحيل خير لك ، اذ يقول والدك أنك لابد واجد كل أنواع الفرص التى سوف تدفع بك الى الرقى .

روبرت : (بحرارة) لا أهتم لحظـة بذلك ! لن اكلف نفسى حتى عبور شارع لو كان فى ذلك أفضل فرص الحياة من النوع الذى يفكر فيه أبى . (يبتسم لما بدا عليه من غضب) سامحينى يا روث لما بدر منى من حمق فى هذا الأمر ، ولكن « أندى » أعطانى جرعة طافحة بالاعتبارات العملية .

روث : (فى حيرة وفى بطء) واذا لم يكن هذا هو السبب فماذا ! (فى انفعال مفاجىء)أوه يا « روب » ، لماذا تريد الرحيل ؟

روبرت : (يلتفت اليها سريعا وقد بدت عليه الدهشة ثم يقول ببطء) لم هذا السؤال يا « روث » ؟

روث : (تخفض عينيها امام نظرته الفاحصة) لأن ــ (متعثرة) انه لعار كبير .

روبرت : (فى اصرار) لماذا تسألين ؟

روث : أوه بسبب كل شىء ..

روبرت : لا يمكننى أن أتراجع الآن حتى لو أردت .. سوف تنسوننى جميعا قبل أن تدركوا هذه الحقيقة .

روث : (فى غيظ) كلا سوف لا أنساك أبدا (تتوقف عن الكلام وتدير وجهها كى تخفى ارتباكها) .

روبرت : (فى هدوء) هل تعدينني بذلك ؟

روث : (بنغمة يبدو فيها الرغبة فى التهرب) طبعا .. عيب فيك أن تظن أن أى فرد منا سوف ينسى فى سهولة !

روبرت : (بصوت يدل على خيبة الأمل) أوه !

روث : (محاولة أن تتكلم فى خفة) ولكنك لم تخبرنى بعد برحيلك ؟

روبرت : (فى حزن) أشك فى انك ستفهمين ما أقول .. من الصعب أن أشرح الأمر حتى لنفسى أنه أمر يشعر به المرء أو لا يشعر . وأذكر اننى شعرت به أول مرة وأنا صبى ولعلك تذكرين كيف كنت فى ذلك الوقت شيئا عليلا ضعيفا .. أليس كذلك ؟

روث : (فى رعدة) لننس هذه الأيام .

روبرت : لا مناص من التفكير فيها اذا أردت فهمها .. حسنا ، فى تلك الأيام كانت أمى حين تعد الطعام تبعدنى عن طريقها بأن تدفع مقعدى جهة النافذة الغربية وتطلب منى أن اتسلى بالنظر منها

والزم الهدوء ولم يكن هذا صعبا لأنى كنت الزم الهدوء دائما .

روث : (فى عطف) أجل ، كنت دائما كذلك ولشد ما تعذبت .

روبرت : (متأملا) كنت أطيل النظر الى الحقول والتلال البعيدة (يشير الى الأفق) فأنسى بعد قليل آلامى وتكتنفنى الأحلام وكنت اعرف أن البحر وراء تلك التلال كما ذكر لى الأهل وطالما سألت نفسى : ماشكل البحر وكنت أحاول أن أرسم صورة له فى الخيال (مبتسما) وكان كل مافى دنياى من جمال حينذاك يتركز فى ذلك البحر البعيد ولا يزال ذلك شأنى الآن .. لقد كان ينادينى عندئذ كما ينادينى الآن (بعد وقفة قصيرة) وفى اوقات أخرى كانت عيناى ترقبان هذا الطريق وهو يتلوى متجها الى بعيد نحو التلال ، كأنه هو أيضا يبحث عن البحر .. وكنت امنى النفس عندما أكبر ويشتد عودى أن أسير فى ذلك الطريق المتجه الى البحر مثلى فكلانا ننشده (مبتسما) وهكذا ترين أن قيامى بهذه الرحلة هو الوفاء بوعد قطعته على نفسى من زمن بعيد .

روث : (وقد سحرها صوته الموسيقى الخفيض وهو يقص عليها أحلام طفولته) ، نعم ، أفهم ذلك .

روبرت : كانت هذه هى اللحظات السعيدة فى حياتى .. تلك اللحظات التى كنت فيها أحلم بجوار النافذة وكنت احب ان أكون فى تلك اللحظات وحيدا وحفظت عن ظهر قلب الوان الغروب على اختلاف الوانه وكلها تحدث هنالك (يشير بيده) فيما وراء الأفق ، وهكذا تملكنى الاعتقاد تدريجيا بأن كل عجائب الدنيا تحدث فى الجانب الآخر من تلك التلال .. فكان هناك موطن الجنيات الخيرة اللاتى يقمن بمعجزات جميلة .. ومن تلك اللحظة اعتقدت فى الجنيات (يبتسم) ربما لازال اعتقد فيهن .. اسمع أصواتهن تنادينى كى أخرج اليهن وارقص معهن على طول الطريق فى ضوء الشفق حيث نلعب معا لعبة الاختفاء والبحث كى نفتش عن مكان اختباء الشمس .. لقد غنين

لى اغانيهن القصيرة .. اغانى تتحدث عن كل الأشياء المدهشة التى توجد فى وطنهن على الجانب الآخر من التلال .. لقد وعدن بأن يجعلننى ارى كل هذه الأشياء بعينى لو اننى فقط ذهبت اليهن ولكننى لم أقو على الذهاب فى ذاك الوقت فكنت ابكى احيانا فتظن امى اننى اشكو الما .. (ينفجر ضاحكا فجأة) اظن أن السبب فى رحيلى الآن هو هذا اذ اننى لا أزال اسمعهن يومئن الى ، غير أن الافق ما زال بعيدا واغراؤه لم يتغير (يتجه اليها فى هدوء) هل تفهمين الآن ياروث ؟

روث : (استولى عليها الذهول فصارت تتكلم فى همس) نعم .

روبرت : اذن انت تشعرين بما أشعر به ؟

روث : نعم ، نعم ، أشعر (دون أن تشعر تقترب منه حتى تلتصق به فيلف ذراعه حولها وكأنه لايدرك مايصنع) أوه يا « روب » ، كيف لا اشعر ؟ انك تذكر أشياء غاية فى الجمال !

روبرت : (فجأة يدرك أن ذراعه حولها وأن رأسها يستقر على كتفه فيسحب ذراعه فى رفق وعندما تعود روث الى نفسها يغمرها الاضطراب) انت الآن تعرفين لماذا أرحل .. اننى راحل لهذا السبب ــ ولسبب آخر .

روث : الديك سبب آخر ؟ اذن لابد أن تخبرنى به .

روبرت : (يتطلع اليها متأملا فتخفض عينيها امام نظرته الفاحصة) لا أعرف اذا كان ينبغى لى أن أفعل هذا .. هل تعديننى الا تغضبى مهما كان السبب ؟

روث : (بهدوء وما زالت تدير وجهها بعيدا عنه) انى أعد .

روبرت : (فى بساطة) انى أحبك .. هذا هو السبب الآخر .

روث : (تخفى وجهها فى يديه) أوه يا « روب » !

روبرت : لم اكن عازما على أن اخبرك ولكنى اشعر بانه يجب أن افعل لا يهم الآن اذ انى راحل بعيدا ولفترة طويلة ــ وقد يكون رحيلا

دون رجعة . لقد أحببتك طوال هذه السنين ولكن ادراكى لهذا الأمر لم يظهر لى الا بعد موافقتى على الرحيل مع خالى « ديك » ، عند ذلك فكرت فى أننى سأتركك فجعلنى الالم الذى سببته هذه الفكرة أدرك فى لمح البصر انى احبك واننى أحببتك طول الوقت الذى وعته ذاكرتى (بلطف يجذب أحدى يدى روث بعيدا عن وجهها) يجب الا تعيرى هذا الأمر اى اهتمام يا « روث » أننى أدرك عدم جدواه وأفهم ، فان اكتشافى لحبى فتح عينى لحب الآخرين فرأيت حب « اندى » لك وعرفت انك لابد تحبينه ..

روث : (تنفجر فى غضب جارف) لا ، انى لاأحب « أندى » مطلقا ! (روبرت يطيل النظر اليها فى دهشة كالغبى وتبكى « روث » بحرقة) من الذى أدخل مثل هذه الفكرة الخرقاء الى رأسك ؟ (وفجأة تلقى بذراعيها حول عنقه وتخفى رأسها على كتفه) أوه يا « روب » ، لاترحل ! ارجوك ! يجب الا ترحل الآن ! لن تستطيع ! سوف لا أدعك ترحل ! أن رحيلك سوف يحطم قلبى ..

روبرت : (يختفى تعبير الحيرة البلهاء من وجهه ويظهر مكانه تعبير ينم على بهجة عارمة فيضمها فى بطء ورقة) هل تقصدين أنك ... انك تحبيننى ؟

روث : (وهى تنتحب) أجل ، أجل ـ طبعا أقصد ذلك ـ ماذا تظن ؟ (ترفع رأسها وتنظر الى عينيه بابتسامة مرتعشة) انك لغبى ! (يقبلها) لقد أحببتك منذ البداية .

روبرت : (متحيرا) ولكنك و « أندى » كنتما دائما معا .

روث : لأنك لم تكن تود أن تذهب معى الى أى مكان .. كنت دائما تقرأ فى كتاب قديم ولم تكن تهتم بى .. ومنعتنى كبريائى من أن أشعرك بأننى اهتم بك وقد ظننت بأن العام الذى أمضيته

فى الجامعة أدخل الغرور الى نفسك وجعلك تعتقد أنك أرفع ثقافة فلا تضيع وقتك مع مثلى .

روبرت : (يقبلها) وأنا كنت أظن ـ (ضاحكا) ما أشد بلاهتنا نحن الاثنين .

روث : (وقد استولى عليها خوف مفاجىء) لن تذهب فى هذه الرحلة أليس كذلك يا « روب » ؟ ستخبرهم أنك لاتستطيع الرحيل بسببى أليس كذلك ؟ ؟ لا تستطيع الذهاب الآن ... لا تستطيـــع ..

روبرت : (متحيرا) ربما ! تستطيعين الذهاب معى أنت أيضا .

روث : أوه يا « روب » ، لاتكن غبيا انك تعلم أنى لا استطيع ... ؟ فمن يعنى بأمى ؟ ألا ترى انى لا أستطيع الذهاب بسببها ؟ ! (تتشبث به متوسلة) أرجــوك ألا تذهب .. ليس الآن . أخبرهم انك عزمت على عدم الذهاب سيرحبون بذلك .. اعلم أن أمك وأباك سيسران بذلك . سيسر الجميع بهذا القرار .. انهم لايودون رحيلك وذهابك بعيــدا عنهم ارجوك يا « روب » سوف نسعد معا هنا ، فى هذا المكان حيث الحيـاة طبيعية ومألوفة لنا أرجوك أن تقول انك لن تذهب !

روبرت : (وهو فى موقف يستدعى منه أن يتخذ قرارا نهائيا حازما وهذه الحقيقة تكشف عن الصراع الدائم فى نفســـه) ولكن ... « روث » ... انى ... خالى « ديك » ..

روث : لن يعير الأمر اهتماما عندما يعلم أن بقاءك هو من أجل سعادتك كيف يستطيع غير ذلك ؟ (وبينما يبقى روبرت صامتا تنفجر هى باكية مرة أخرى) أوه ، «روب» ! ومع ذلك قلت انك تحبنى !

روبرت : (وقد استسلم لهذا الرجاء فتكلم بصوت يحمل قرارا لا يمكن نقضه) لن أذهب يا « روث » أعدك بذلك .. والآن لاتبكى ! (يقربها منه بشدة ويربت على شعرها برقة وبعــد لحظة توقف يتحدث باستبشار ينم عن السعادة) ربما كان « أندى »

على حق ـ أكثر مما توقع ـ عندما قال انى استطيع ان اجد مالبحث عنه هنا فى المنزل وفى المزرعة .. اظن ان الحب هو السر ـ السر الذى أومأ الى من حافة الدنيا ـ السر الكامن وراء كل أفق ، فاذا لم أذهب حضر هو الى (يضم روث الى صدره بشدة) أوه ، « روث » أن حبنا احلى من أى حلم بعيد (يقبلها بشدة ويقفز الى الأرض رافعا روث بين ذراعيه حاملا اياها الى الطريق حيث ينزلها)

روث : (تضحك ضحكة سعيدة) ويحك ، انك قوى !

روبرت : تعالى ! سنذهب ونخبرهم حالا .

روث : (لايعجبها هذا) أوه ، لاتفعل هذا يا « روب » الا بعد أن أذهب اذ لابد من حدوث صدام معهم جميعا .

روبرت : (يقبلها فى ابتهاج) كما ترغبين يا مثال الحكمة .

روث : لنذهب اذن (تأخذ يده ويتحركان للمسير متجهين نحو اليسار يتوقف روبرت فجأة ويدير وجهه نحو التلال وضوء الغروب الذاهب كما لو كان يتزود منها بالنظرة الأخيرة) .

روبرت : (ينظر الى أعلى ويشير بيديه) أنظرى ! النجمة الاولى (ينحنى ويقبلها فى عطف) نجمتنا !

روث : (تتمتم فى هدوء) أجل .. نجمتنا نحن (يقفان لحظة وهما ينظران اليها وقد لف كل منهما الآخر بذراعه ... ثم تتناول روث يده مرة أخرى وتسير به بعيدا) هيا يا « روب » ، دعنا نذهب (عيناه مثبتتان مرة أخرى فى الأفق بينما بدأ يستدير نصف استدارة كى يتبعها و «روث» تحثه على السير) سنتأخر عن العشاء يا « روب » .

روبرت : (يهز رأسه فى قلق كما لو كان يزيح عن نفسه فكرة مقلقة ثم يقول ضاحكا) حسنا لنركض اذن هيا ! (يركضان وهما يضحكان !)

ينزل الستار

المنظر الثانى

غرفة الجلوس بمنزل المزرعة لأسرة « مايو » حوالى الساعة التاسعة من الليلة نفسها .. والى اليسار نافذتان تطلان على الحقول .. وبين النافذتين مكتب قديم الطراز من خشب الجوز ملتصق بالحائط ، وفى الزاوية التى على اليسار من الخلف منضدة جانبية بغرفة الطعام لها مرآة .. وفى الحائط الخلفى الواقع الى يمين المنضدة الجانبية هذه نافذة تطل على الطريق .. وبجوار هذه النافذة يوجد باب يوصل الى فناء البيت والى أقصى اليمين أريكة مغطاة بشعر حصان أسود ، وباب آخر يوصل الى غرفة نوم .. وفى الركن كرسى له ظهر مستقيم .. وفى الحائط الواقع الى اليمين على مقربة من الوسط باب مفتوح يوصل الى المطبخ .. والى ماوراءه موقد مزدوج السطح وملحقاته من اناء الفحم وغيره .. وفى وسط الغرفة المكسوة أرضيتها ببساط جديد مائدة طعام عليها غطاء أحمر وفى وسط المائدة مصباح زيتى كبير يستعمل للقراءة واربعة مقاعد ، ثلاثة كراسى «هزازة» ظهورها مغطاة بأغطية عليها نقوش بالابرة ومقعد آخر له ظهر مرتفع وكلها موضوعة حول المائدة .. حوائط الغرفة مغطاة بورق أحمر داكن عليه نقوش مزخرفة تقوم على لفات او دوائر . كل شىء فى الغرفة نظيف معتنى به وفى مكانه ، الا انه لا شىء هناك يوحى بغلاء قيمة الأشياء وامتياز نوعها ، بل ان الجو السائد فى المكان يدل على الراحة الناشئة

عن ثراء بسيط بلغ بالكد وتتمتع به الأسرة وتحافظ عليـه كوحدة واحـدة ..

ونجد « جيمس مايو » وزوجته واخاها الكابتن « ديك سكوت » « واندرو » على المسرح .. و « مايو » هو نسخـة طبق الأصل من ولده « اندرو » جسما وشكلا .. هو عبارة عن « أندرو » عندما بلغ الخامسة والستين ، وهو بلحيـة قصيرة بيضـاء اللون مربعة الشكل .. أما السيدة « مايو » فانها نحيلة القوام ، مستديرة الوجه ، تميـل الى التحفظ وهى فى الخامسة والخمسين من عمرها اشتغلت بالتدريس فى صدر حياتها .. وقد اثقلتها متاعب زوجـة المزارع ولكنها لم تحطمها فمـا زالت تحتفظ بقدر من رشاقة الحـركة واناقة التعبير وهما صفتان لا أثر لهما فى الشطر الآخر من الأسرة ، ذلك الشطر الذى ينتسب الى « مايو » .. ومهما يوجد من شبه بين «روبرت» ووالديه فهو يعود حتما الى الأم .. أما أخوها الكابتن فهـو ربعة فى الرجال باد ، له وجه يشيع فيه المرح وقد لوحته الشمس ، كما أن له شاربا أبيض ، وهو مثال صادق للبحـار القديم المجرب ، مرتفع الصوت ، كثـير الحركات وهو فى الثامنة والخمسين من عمره ..

يجلس « جيمس مايو » أمام المائدة وعلى عينيه نظارات وفى حجره جريدة زراعية فرغ توا من قراءتها ، ويجلس فى مقعد فى الخلف ويميل الى الامام ويداه على المائدة أمامه ، ويجلس «أندرو » مضطجعا الى الخلف على الكرسى ذى الظهر المستقيم الموضـوع جهة اليسار وذقنه مائل على صـــدره يطيل النظر الى سجادة تحته ويبـدو عليه انشغال البـال وتجهم الوجـه ، وبينما السـار يرتفع يكون الكابتن قد بدأ ينتهى من قصة عن حادث بحرى والاخرون يتظاهرون باهتمام تكذبه التعبيرات المختلفة الدالة .. على شرود الذهن والبادية على وجوههم .

الكابتن : (يقهقه ضاحكا) وتلك المرأة المبشرة ، تقابلني على رصيف الميناء وتناديني عند وصولي وتقول ـ بينما انعقدت ملامح وجهها الغبي فى تعبير جاد كأنه وجه قاض على وشك أن يصدر حكما : « أيها القائد ، هل تتكرم فتخبرني أين تنام طيور البحر فى الليل ؟ » ليصيبنني الهلاك اذا لم تكن هذه هى نفس الكلمات التى نطقت بها (يضرب المائدة بكفيه ويضحك عاليا الآخرون يضحكون ضحكات مغتصبة) الا يشبه هذا تماما سؤال امرأة معتوهة ؟ فنظرت اليها فى جد وقلت : « ايتها السيدة ، لا أستطيع أن أعطى اجابة صحيحة على هذا السؤال اذ لم أر بعد فى حياتى طائرا بحريا فى فراش ، وفى المرات القادمة سأسمع احدها يغط فى نومه .. سأكتب فى مفكرتى اين ينام . ثم ارسل لك رسالة فى هذا الموضوع » . عند ذلك اتهمتني بالجنون وبالحقد وغربت من أمامى بسرعة .. (يضحك ثانيا محدثا أصواتا عالية) وبهذه الطريقة تخلصت منها (الآخرون يضحكون ولكنهم سرعان ما يعودون الى صمتهم البغيض مرة أخرى) .

السيدة مايو: (شاردة اللب ولكنها تحس أن من واجبها أن تقول شيئا) ولكن بهذه المناسبة .. اين تنام الطيور البحرية يا « ديك » ؟

سكوت : (يضرب المائدة بيديه) هوه ! هوه اصغ اليها يا « جيمس » فيكم واحدة أخرى ! واذا لم تبز زميلتها فلأذهبن الى الجحيم .. سامحيني يا « كيت » لهذه الكلمات البذيئة .

مايو : (وفى عينيه بريق) انها تفرد أجنحتها يا « كيتى » وتمتطى ظهر موجة وتتخذها فراشا تأوى اليه .

سكوت : وعندئذ يتكفل السمك بالصفير لها عندما يأتى الوقت الذى تنهض فيه .. هو ! هو !

السيدة مايو : « بابتسامة مغتصبة » أنتم أيها الرجال تعيشون خالى البال اليس كذلك ؟ (تستأنف العمل بالابرة ويتظاهر « مايو »

بالقراءة فى الجريدة بينما يحملق « اندرو » فى أرضية المكان) .

سكوت : (ينتقل بنظره من واحد الى آخر فى ارتباك ، وأخيرا يعجز عن تحمل الصمت الكثيف المخيم على المكان لحظة أخرى فيصرخ قائلا) .. ما بالكم ايها القوم كأنكم جلوس مع جثة ميت (باهتمام بالغ) رباه ، هل مات احد هنا ؟ !

مايو : (بحدة) لا تتظاهر بالغباء يا « ديك » ! فانك تعلم — كما نعلم نحن — انه لا يوجد سبب يجعلنا نشعر بالمرح !

سكوت : (مجادلا) ولا يوجد سبب لارتداء ثياب الحداد فيما اعتقد .

السيدةمايو : (فى حنق) كيف تستطيع أن تتكلم بهذه الطريقة يا « ديك سكوت » بينما تنتزع منا عزيزنا « روبى » فى جنح الليل ؟ قد تقول ان كل مايهم لديك هو أن ترقى سطح سفينتك القديمة عندما يحين الوقت لذلك ! اظن من اللائق أن تنتظر الى الصباح حتى يتناول طعام افطاره .

سكوت : (محاولا أن يجد من يؤيده دون جدوى) اليست هذه طريقة نسائية للنظر الى الأمور ؟ رباه ! ليس فى قدرتى ياكيت ان آمر المد كى يرتفع حين يكون هذا ملائما لى .. كما لا لذة لى ايضا فى أن أظل سهران الى أن تدق الساعة السادسة (باحتجاج) ثم أن السفينة « سوندا » ليست قديمة — وعلى الأقل ليست قديمة جدا — انها سفينة متينة وكانت دائما كذلك .

السيدةمايو : (وشفتاها تختلجان) ليت « روبى » لايرحل .

مايو : (ينظر اليها من فوق نظارته فى عطف) والآن ياكيتى !

السيدةمايو : (بتمرد) نعم .. انى أقول ليته لايرحل ..

سكوت : لاينبغى أن تجعلى للمسألة كل هذه الاهمية فيما اعتقد .. هذه الرحلة سوف تجعل منه رجلا . سأهتم بأمره واجعله يتعلم فنون الملاحة ويدرس للظفر بشهادة ضابط البحرية منذ

الآن ، وبهذا اعمل على أن تكون له مهنة تنفعه طول حياته ،
ذلك اذا قبل السفر .

السيدةمايو : ولكننى لا أريد له أن يظل على سفر طول حياته .. عليك أن
تردە الى وطنه بمجرد انتهاء هـذه الرحلة وحينئذ يكتسب
صحة تامة ويرغب عندئذ فى الزواج (أندرو يتحرك فى مقعده
الى الامام بحركة مفاجئـة) ثم يستقر بعد ذلك فى هـذه
البقعة (تطيل النظر فى شغل الابرة فى حجرها ــ بعد لحظـة
صمت تقول) لم أدرك أبدا قبل الآن كم يكون شديدا على نفسى
رحيل « روبى » والا لما فكرت فى هذه الامر لحظة واحدة .

سكوت : لا فائدة من التمادى على هذا النحو يا « كيت » اذ قد انتهى
كل شىء .

السيدةمايو : (على وشك البكاء) لك أن تتكلم كما تشاء فما اعقبت ذرية
قط ، ولا تعلم معنى البعـد عنهم ، « فروبى » هـو أصغر
اولادى (يقطب « أندرو »وجهه ويتململ فى كرسيه) .

أندرو : (يلتفت اليهم فجأة) هنالك أمر واحد لم يدخله أحـدكم فى
اعتباره وهو أن « روب » يريد السفر . لقد عقد العزم على
ذلك .. ظل يحلم بهـذه الرحلة منذ ثار حولها الحديث لأول
مرة .. ليس من العـدالة بالنسبة اليه ان يحال بينه وبـين
الذهاب (يبدو عليه قلق مفاجىء) على الاقل اذا كان لا يزال
يشعر نحو هذا الامر بنفس الشعور الذى كان يبدو عليه عندما
كان يتحدث الى فى هذا المساء .

مايو : (وقد بدا عليه العزم) « أندى » على حق يا « كيتى » .. هذا
يضع حداللجدل وهذا ما يجب أن تدركيه (ينظر الى ساعته
الفضية الكبيرة) ترى ماذا حـدث لروبرت ؟ لقـد مضى على
ذهابه من الزمن ما يكفى للذهـاب بالارملة فى عجلتهـا الى
منزلها .. لا يمـكن ان يظـل بالخارج يحـلم بالنـوم فى
ليلته الاخيرة .

السيدةمايو: (وفى صوتهـا ما يشبه التأنيب) لماذا لم تذهب بالسيـدة « أتكنز » الى دارها فى هذه الليلة يا « اندى » ؟ انك تفعـل ذلك عادة عندما تحضر هى وروث .

أندرو : (متحاشيا النظر الى عينيها) ظننت أن « روبرت » يرغب فى القيـام بهذا العمل فى هذه الليلة .. لقـد تطـوع دون تردد لمصاحبتها عندما هما بالعودة .

السيدةمايو: لقد أراد أن يكون مهذبا معها .

اندرو : (ينهض واقفا) أظن أنه سيحضر حالا فيما أعتقد (يلتفت الى أبيه) يجب أن أذهب لرؤية البقرة السوداء يا أبت .. اود ان اعرف هل مازالت مريضة ؟

مايو : نعم يستحسن ان تذهب يا ولدى (« أندرو » يختفى فى المطبخ على اليمين) .

سكوت : (فى صوت منخفض و « أندرو » فى طريقه الى الخارج) هـذا هو الغلام الصالح لان يكون بحارا قويا صالحا لو أراد .

مايو : (فى حدة) لا تدخل مثل هذه الافكار السخيفة الى عقـل « اندى » يا « ديك » ولن تجدنى مكتوف اليدين فى هذا (ثم يبتسم) على أنك لن تستطيـع أغراءه على كـل حال ، أن « أندى » يمثل عائلة « مايو » أكمل تمثيل ، وقد ولد لكى يكون فلاحا وهو الآن فلاح جيد جدا ولسوف يعيش ويموت هنا فى هذه المزرعة ، كما أتوقع لنفسى هذا المصير (فى ثقـة وفخر) ولسوف يجعل هذه المزرعة من أهم المزارع وانجحها فى الولاية .

سكوت : انها من الآن مزدهرة جدا .

مايو : (هازا رأسه) انها صغيرة جدا .. نحن فى حاجة الى اتساع الأرض لكى تكون مجزية ، وليس لدينا المال لشرائها .

(يدخل « أندرو» من المطبخ وقبعته فوق رأسه وفى يده مصباح مضيء .. يتجه نحو البـاب الواقع فى المؤخرة والذى يؤدى الى الخـارج) .

أندرو : (يفتح البـاب ثم يتوقف عن الكلام) شيء آخر نريد عمله يا أبى ؟

مايو : كلا ، لا شيء يحضرنى الآن (يخرج « أندرو » ويغلق الباب)

السيدةمايو : (بعـد لحظة صمت) ماذا أصاب « أندى » الليـلة ، أننى مندهشة ! انه يتصرف بشذوذ ...

مايو : انه يبدو عليه الانقباض وضيق النفس ، قد يكون ذلك بسبب رحيل « روبرت » (الى سكوت) انك لاتصدق يا « ديك » مدى تعلق ولدى هذين بعضهما ببعض ، فهما ليسا مثـل أكثر الأخوة بل هما متلازمان دائما كاللصوص ولا أذكر أن دب خلاف بينهما .

سكوت : لا حاجة لتخبرنى بذلك .. أستطيع أن أرى الى أى حد يحب كل منهما الآخر ..

السيدةمايو : (وهى تتبع خط افكارها) هل لاحظت يا « جيمس » كيف كان الجميع على غير المألوف أثنـاء العشاء ؟ كان « روبرت » يبدو عليه التأثر من شيء وروث فى غاية الاضطراب تضحك بغير سبب . وجلس « اندى » صامتا لاينطق بحرف كأنه فقد أعز صديق والجميع لايكادون يصيبون من الطعام الا قليلا .

مايو : اظنهم جميعا يفكرون فى الغد .. كما نفعل نحن .

السيدةمايو : (تهز رأسها) كلا أخشى أن يكون قد حدث شيء ـ شيء آخر .

مايو : له علاقة بروث ؟

السيدةمايو : أى نعـم .

مايو : (يصمت ثم يقطب وجهه) آمل الا تكون قد اختلفت مـع « اندى » .. انى لأرجو أن يسود الوفاق بينهما مهما كان

الامر .. مارأيك يا « ديك » ؟ ألا تعتقد انهما يطابقان بعضهما البعض كثيرا ؟

سكوت : (يهز رأسه علامة الاستحسان) أنها ستكون زيجة حلوة صحيحة .

مايو : سيكون ذلك لخير « أندى » لاكثر من سبب .. لست بالرجل الذى يجرى وراء المنفعة دائما ، واعتقد فى اتاحة الفرصة للشباب كى يديروا أعمالهم بالطريقة التى تناسبهم ، ولكن فى هذا الزواج فائدة لكل منهما لا يمكن عقلا اغفالها ، فمزرعة أسرة « أتكنز » تجاور مزرعتنا فلو ضمت احداهما الى الأخرى لاصبحت المساحة واسعة ومجال العمل كبيرا ، ولما كانت السيدة « أتكنز » ارملة وليس لها سوى ابنة واحدة ، وهى فى شاغل عن المزرعة فى كل وقته ولا تستطيع أن تقوم على خدمتها كما ينبغى ، فهى تحتاج الى رجل .. فلاح من الطراز الأول كى يرعى الأمور ، و « أندى » هو الشخص .

السيدةمايو : (مفاجئة) لا اظن أن « روث » تحب « أندى »

مايو : تظنين ذلك ؟ قد يكون نظر المراة أكثر دقة فى مثل هذه الامور ولكنهما دائما معا ، فاذا كانت لاتحبه الآن فمن الراجح ان يجىء الحب بمرور الوقت (بينما تهز السيدة مايو راسها) يظهر انك متأكدة مما تقولين يا « كيتى » فكيف عرفت ؟

السيدةمايو : ان هذا ماأشعر به .

مايو : (يحضره الاستبصار فجاة) هل تقصدين أن ... (السيدة مايو تهز راسها بينما مايو يغمغم بالضحك مبديا الاحتقار لما تقول) انى بدات افقد ثقتى فى قوة الاستبصار عندك يا «كيتى» لماذا وليس لدى « روبرت » من الوقت لروث الا كصديق !

السيدةمايو : (محذرة) هس .. (يفتح باب الفناء الخارجى ويدخل « روبرت » وهو مبتسم تبدو على محياه السعادة ويترنم

بصوت خفيض وبالرغم من ذلك يبدو عليه قلق عصبى خفى حين يدخل الى الغرفة)

مايو : لقد حضرت أخيرا ! (يتقدم « روبرت » ويجلس على مقعد « أندى » .. مايو يبتسم فى خبث وهو ينظر الى زوجته) ماذا كنت تصنع كل هذا الوقت ـ تعد النجوم لتتأكد ما اذا كانت جميعها تظهر كاملة دون نقص !

روبرت : يوجد نجم واحد فقط لن أبحث عنه بعد الآن يا أبتى .

مايو : (مؤمنا) كان عليك ألا تضيع وقتك فى البحث عنه فى ليلتك الأخيرة .

السيدةمايو : (كما لو كانت تتحدث الى طفل) كان يجب أن ترتدى معطفك فى ليلة قارصة البرد كهذه يا « روبى » .

سكوت : (بضيق) أقسم بحق الله يا « كيت » انك تعاملين « روبرت » كأنه لا يزال طفلا فى عامه الاول !

السيدةمايو : (تلاحظ قلق « روبرت » العصبى) أنت مشغول بأمر يا « روبى » ؟

روبرت : (يبتلع ريقه بصعوبة وينقل بصره بسرعة من واحد الى الآخر ـ ثم يبدأ الحديث باصرار) نعم يوجد أمر لابد من الحديث فيه ـ أحدثكم جميعا ـ (بينما يبدأ فى الحديث يدخل «أندرو» فى هدوء من المؤخرة ويغلق الباب وراءه واضعا المصباح المضىء على الارض ثم يظل واقفابجوار الباب وقد طوى ذراعيهويصغى لما يقوله « روبرت » وعلىوجهه تعبير يدلعلى ألم مكبوت . « روبرت » منهمك كثيرا فيما يتحدث فيه الى درجة انهلا يلاحظ وجود «أندرو ») اكتشفت امرا هذهالليلة فقط ـ أمرا هو فى غاية الجمال والابداع ـ لم أدخله فى اعتبارى من قبل لانى ماكنت لاجرؤ على مجرد التمنى بأن مثلهذه السعادة يمكن أن تتحقق لى فى يوم ما (باستعطاف) أرجو ألا تغيب عنكم هذه الحقيقة .. أليس كذلك ؟

مايو : (مقطبا وجهه) لندخل فى الموضوع يابنى .

روبرت : (فى شيء من التحدى) الموضوع هو هذا يا أبت : سوف لا أسافر ، اقصد لا أستطيع أن اسافر غدا مع خالى « ديك » ولن أستطيع ذلك فى المستقبل .

السيدةمايو : (وهى تتنهد بشدة تنهد الارتياح) أوه يا « روبى » انى فى غاية السعادة . .

مايو : (مندهشا) هل أنت جاد فيما تقول يا « روبرت » ؟ (فى شدة) يخيل الى انك متأخر فى هذا فليس فى مقدورك ان تقلب خططك بهذا الشكل المفاجيء . . !

روبرت : أطلب منكم أن تذكروا انى ماعرفت نفسى الا فى هذه الليلة . . لم أجرؤ قط على أن أحلم . .

مايو : (بضيق) ماهذه السخافة التى تتحدث عنها .

روبرت : (وقد أحمر وجهه) أخبرتنى « روث » هذه الليلة انها تحبنى وكان ذلك عندما بحت لها بحبى . . قلت لها اننى لم اشعر بالحب الا بعد ان تم اعداد كل شيء للرحلة وعند ذلك ادركت معنى تركى اياها وهذه هى الحقيقة ، لم اكن أعرف حتى تلك اللحظة (كما لو كان يبرر نفسه أمام الآخرين) لم يكن فى نيتى أن أخبرها بشيء ولكن ـ فجأة ـ شعرت بضرورة ذلك ولم أظن ان ثمة أهمية لهذا الموضوع اذ كنت على وشك الرحيل ، كما ظننت أنها تحب شخصا آخر (فى بطء وعيناه تتألقان) فاذا بها تبكى وتقول : « كنت طول الوقت أهيم بك حبا ولكنك لم تلحظ شيئا » .

السيدةمايو : (تندفع نحو « روبرت » وتلقى ذراعيها حوله) اعرف ذلك ! كنت أقول ذلك لأبيك عند دخولك . اوه يا « روبى » انى لسعيدة لبقائك !

روبرت : (يقبلهـا) أعرف ان بقـائى يدخـل السرور على قلبـك يا أماه . . . . !

مايو : (متحيرا) ولكنى لم أر مثلك يا « روبرت » فى بعث الحيرة فى العقول ولا مثل روث أيضا . ماذا داخلها فجأة ؟ كنت أفكر .

السيدةمايو : (باندفاع وبلهجة كلها تحذير) رغما مما تفكر فيه يا «جيمس» لا فائدة من ذلك الآن . . (ثم عن قصـد) وما كنت تأمـل فيه تحقق كله تقريبا اليس كذلك ؟

مايو : (مفكرا وقد بدأ يرى وجه الصواب فى هذا الراى) نعم اظن انك على حق يا « كيتى » (يحك رأسه فى حيرة) ولكن كيفه حدث ذلك ؟ لقـد فاق هذا ماسمعته من قبل (وأخيرا ينهض وعلى وجهـه ابتسامة تدل على الخجل ويسير فى اتجـاه « روبرت ») نحن سعداء لأنك لن ترحل ، أمك وأنا ، لاننـا كنا سنألم لفراقك كثيرا ، هذا شىء مؤكد ويسرنا أنك وجدت السعادة . أن « روث » فتاة رائعة وهى زوجة مناسبة لك .

روبرت : (فى غاية التأثر) اشكرك يا أبتى (يتناول يد ابيـه ويضغط عليهـا) .

أندرو : (بوجه متجهم حزين يتقـدم مادا يده ويبتسم ابتسامـة مغتصبة) اظن انه حان دورى لكى أقدم لك تهنئتى ، اليس كذلك ؟

روبرت : (يخرج صرخة ذعر عندما يظهر أخوه أمامه فجأة) « اندى » (فى ارتباك) يا للغرابة ! انى لم أرك . . هل كنت هنا عندما . .

أندرو : سمعت كل شىء قلته وانى اتمنى لك كل سعادة أنت و «روث» فانتما جديران بكل خير .

روبرت : (يتناول يده) شكرا يا اندى . . جميل منك أن . . (صوته يموت فى حلقه عندما يرىالألم فى عينى « أندرو ») .

أندرو : (يشد على يد أخيه شدة أخيرة) أتمنى لكما حظا سعيدا !
(يستدير ثم يعود الى المؤخرة حيث ينحنى فوق المصباح وينشغل به كي يخفى انفعاله عن الآخرين) .

السيدةمايو : (موجهة كلامها الى الكابتن الذى عقدت الدهشة لسانه بتأثير القرار الذى اتخذه « روبرت » فلم يستطع ان يقول كلمة) ماذا بك يا « ديك » ؟ الا تتقدم بتهنئة « روبى » ؟

سكوت : (متحيرا) طبعا ، طبعا .. بكل تأكيد (ينهض على قدميه ويهز يد « روبرت » وهو يتمتم ببضع كلمات غير مفهومة) اتمنى لك حظا سعيدا يا ولدى (يقف بجوار روبرت كما لو كان يود أن يقول شيئا آخر ولكنه لا يدرى كيف يبدأ) .

روبرت : شكرا يا خالى « ديك »

سكوت : واذن لا ترحل معى على السفينة « سوندا » ؟ (صوته يدل على الشك)

روبرت : لا أستطيع ايها الخال ــ ليس الآن . فى اى ظروف اخرى ماكنت لأتنازل عن هذه الفرصة مقابل أى شىء آخر فى العالم (يتأوه دون أن يشعر) ولكن تحقق لى حلم أكبر ، (ثم بروح فرحة مستبشرة) اريد منكم جميعا أن تفهموا شيئا واحدا : لن أعيش عالة عليكم بعد الآن فهذا يعنى بداية حياة جديدة لى بكل معانيها .. انى عازم على أن أستقر هنا واهتم بأمر المزرعة وأقوم بنصيبى من العمل .. سوف ابرهن لك يا أبتى على اننى انتسب حقيقة الى اسرة « مايو » ولست فى ذلك دونك أو دون « أندى » عندما اريد ذلك .

مايو : (بعطف ولكن بشك) هذا ما يجب أن يكون يا « روبرت » .. لا أحد هنا يشك فى استعدادك للعمل ولكنك لم تتعلم قط .

روبرت : اذن ابدأ التعلم من الآن وستعلمنى انت ، اليس كذلك ؟ ..

مايو : (ملاطفا) طبعا سأفعل ياولدى وبكل سرور ، فقط يحسن أن يكون لديك شيء من فراغ الوقت فى بداية الأمر .

سكوت : (الذى ظل يصغى الى هذا الحديث فى حزن ممزوج بالدهشة) لن تقول لى أنك ستدعه يبقى ، أليس كذلك يا « جيمس » ؟

مايو : ان « روبرت » ، وهذه هى ظروف الحال ، فى حل من أن يفعل مايريد .

السيدةمايو : كأنك تفكر فى اجباره !

سكوت : (يزداد ضيقا) كل ما أريد قوله هو انك والد متساهل ضعيف الارادة اذ تسمح لولدك وللنساء ، أن يرسموا الطريق الذى تسير فيه كما يريدون .

مايو : (متفكها فى خبث) شأنى هو شأنك يا « ديك » .. فأنك لا تستطيع ان تأمر المد والجزر فى البحر كى يلائمك ، كما انى لا ادعى المقدرة على تنظيم الحب بين الشباب .

سكوت : (فى احتقار) الحب ! انهم ليسوا كبارا بالدرجة التى تجعلهم يعرفون الحب بمجرد رؤيته ! الحب ! أن الخجل يعرونى يا « روبرت » اذ تسمح لقليل من التقبيل والعناق فى الظلام بأن يضيع منك الفرص التى تجعل منك رجلا . . ليس هذا من الحكمة فى شيء مهما كانت نظرتك (يضرب المائدة بجماع يده فى تهيج) .

السيدةمايو : (تضحك من أخيها بشكل مثير) عجيب منك أن تتحدث عن الحب يا « ديك » وانت الأعزب الهرم المعتوه ! ما أغرب هذا !

سكوت : (وقد أثارته) ماكنت قط مجنونا مثل كثيرين ، اذا كان هذا ماترمين اليه .

السيدةمايو : (معيرة اياه) هذا أمر لن تعرف مذاقه أليس كذلك يا « ديك » ؟
(تضحك و « روبرت » ووالده يقهقهان بينما «سكوت» تتطاير

ذرات لعابه من الضيق) انك يا « ديك » تبدى حماقة بالغضب لأمر تافه .

سكوت : (فى حنق) أمر تافه ! انك تتكلمين كما لو كان هذا الأمر لايخصنى على الاطلاق ، اظن أن من حقى أن اقول رأيى .. الم أرتب كل شىء مع أصحاب السفينة وتزودت ببعض الأطعمة الخاصة ، كل ذلك من أجل « روبرت » ؟

روبرت : لقد كنت فى غاية الظرف ايها الخال وانى أقدر ذلك تمام التقدير .. بكل تأكيد .

مايو : كلنا نقدرك بلا ريب يا « ديك » .

سكوت : (دون أن تهدأ سورة غضبه) كنته أمنى النفس بصحبة « روبرت » فى أثناء هذه الرحلة ، كى أتحدث اليه وأريه ماعندى من أشياء ، وأقوم على تعليمه فى عطف .. لقد منيت نفسى بوجوده ولسوف اشعر بالوحدة كثيرا فى هذه الرحلة (يضرب بيده على المائدة محاولا أن يخفى هذا الاعتراف بالضعف) تبا لهذا الحب السخيف (فى غضب) ولكن هذا الكلام لن يدلنى على ما يجب أن أفعله بالقمرة الجديدة التى اعددتها له لقد طليت كلها باللون الأبيض وزودت بحشية جديدة لم تمس واغطية جديدة واشياء أخرى كثيرة .. كما ثبتت الواح خشبية فى رف المكتب كى يستطيع « روبرت » أن يأخذ كتبه معه ، كما وضع أمامها حاجز متحرك ليمنعها من السقوط مهما تقلبت السفينة (فى ألم ظاهر) ماذا يقول رجالى عندما لايأتى الى السفينة أحد كى يشغل هذه القمرة الجديدة ؟ .. والرجال الذين قاموا بالعمل فيها ماذا يظنون ؟ (يهز أصبعه فى غضب) من المحتمل أن يظنوا ان فى الأمر امرأة اعددت العدة لها كى تصحبنى وفى اللحظة الأخيرة خيبت آمالى ! (يمسح جبهته المنداة بالعرق وقد آلمته الفكرة) بالله انهم لينتظرون الفرصة

للسخرية منى فى مثل هذا وقد واتتهم .. انهم على استعداد لتصديق أى شىء .. !

مايو : (يغمز بعينيه) اذن ليس هناك من حل سوى أن تذهب فى الحال وتبحث عن زوجة لهذه القمرة الجديدة فى كل شىء . ويجب أن تكون زوجة جميلة كذلك كى تليق بهذه القمرة (ينظر الى ساعته باهتمام مبالغ فيه) ليس امامك وقت طويل كى تعثر عليها يا « ديك » .

سكوت : (يضحك كالآخرين ولكن بفتور) لتذهب الى الجحيم يا « جيم مايو » !

أندرو : (يتقدم من المكان الذى كان يقف فيه بجوار الباب فى المؤخرة وهو يفكر وعلى وجهه نظرة تدل على العزم الرهيب) لاتشغل خاطرك بهذه القمرة الاضافية يا خالى « ديك » اذا قبلت ان تأخذنى بدل « روبرت » ؟

روبرت : (ملتفتا اليه بسرعة) « أندى » ! (يلاحظ فى الحال العزم الثابت الواضح فى عينى أخيه ويدرك بسرعة سببه فيقول فى انزعاج شديد) : اندى ! يجب الا تذهب .

أندرو : لقد اتخذت قرارك يا « روبى » والآن جاء دورى كى اتخذ قرارى .. تذكر انه ليس لك شأن بهذا الآن .

روبرت : (وقد جرحته نغمة أخيه) ولكن يا « أندى » .

أندرو : لاتتدخل يا « روب » هذا كل ماأطلبه منك (ملتفتا الى خاله) انك لم تجب على سؤالى ياخالى « ديك » .

سكوت : (يسلك حنجرته وينظر بطرف عينيه الى « جيمس مايو » الذى يحملق فى ولده الأكبر كأنه قد ظن به الجنون) طبعا يسعدنى أن آخذك معى يا « أندى » .

أندرو : اتفقنا اذن ، استطيع الآن أن أجمع الأشياء القليلة التى احتاج اليها فى دقائق معدودة .

السيدةمايو : لاتكن مجنونا يا « ديك » أن « أندى » يمزح .

سكوت : (متململا) من الصعب التمييز بين من يمزح ومن لا يمزح فى هـذا المنزل .

أندرو : (بحزم) انا لا أمزح ياخالى « ديك » (بينما « سكوت » ينظر اليه فى شك) لاتخف فانى لا اغير كلمتى .

روبرت : (وقد آلمته نغمة التعريض بشخصه فى صوت « أندرو») « أندى » ! ليس هذا من الانصاف !

مايو : (مقطبا جبينه) يخيل الى ان هـذا ليس موضوع هزل .. على الاقل فيما يتعلق « بأندى » .

أندرو : (يلتفت الى ابيه) انى اوافق يا ابتى واخبرك ، ولآخر مرة ، بأننى عزمت على الرحيل .

مايو : (وقد أخذ بالعزيمة التى تبدو فى صوت « أندرو » ولم يعـد يشك فى أصراره على فكرته فيقول فى شيء من اليأس) ولكن لماذا ياولدى ؟

أندرو : (متهربا) تمنيت دائما ان أسافر .

روبرت : « أندى » !

أندرو : (بما يشبه الغضب) اقفل فمك يا « روب » ! (ملتفتـا الى ابيـه ثانية) لم يسبق لى التحـدث فى ذلك لأن « روب » كان عازما على السفر فلا فائدة فى الكلام ولكن « روب » باق هنـا الآن فلم يبق حائل دون سفرى .

مايو : (يتنفس بصعوبة) لا حائل ! هل تقف هناك وتقول ذلك لى يا « أندى » ؟

السيدةمايو : (متعجلة فقد رات نذر العاصفة) أنه لايقصـد كلمة واحـدة مما قال يا « جيمس » .

مايو : (مشيرا لها اشارة من يده كى تصمت) اتركى لى الـكلام

يا كيتى (بلهجة اكثر حنانا) ماذا انتابك فجأة يا « اندى » ؟
انك تعـرف كما اعـرف انا انه ليس من العـدل ان تتركنا
هكذا فجأة بينما العمل على اشـده ونحن غارقون فيـه

اندرو : (متحاشيا النظر الى عينيه) سيقوم « روب » بنصيبه بمجرد
ان يتعلم .

مايو : أن « روبرت » لم يخلق ليكون فلاحا أما انت فلهذا خلقت .

اندرو : تستطيع بسهولة ان تحصل على شخص يقـوم بما اقـوم
به من اعمال .

مايو : (يكظم غيظه بجهد جهيد) لا أستطيع أن أصدق يا « اندى »
انك تتحدث هذا الحديث الأخرق . كنت دائما اعتقـد فيك
التعقل (باحتقار) هل تتحـدث عن شخص يقوم بعملك ؟ .
وهل كنت تشتغل كأجير فتنذرنى بترك العمـل على هـذه
الصورة ؟ ان المزرعة لك كما هى لى وكنت دائما تعمل فيهـا
على هذا الاعتبار ، وأن الذى تقوله عما تنوى أن تفعله ماهو
الا التخلى عن مسئوليتك الحقة .

اندرو : (متطلعا الى الأرض ببساطة) انى آسف يا أبتاه (بعـد لحظة
توقف بسيطة) لا فائدة من الحديث بعد الآن .

السيدةمايو : (وقد ارتاحت نفسا) كنت متأكدة من ان « اندى » لابد أن
يعود الى صوابه !

اندرو : لا تتصـورى فكرة خاطئة يا آماه ، انى لاأرجع فيما عزمت
عليـه .

مايو : هل تقصد انك ذاهب بالرغم من كل شيء ؟

اندرو : نعم انى ذاهب ولا مناص منذلك (ينظـر الى أبيه بتحـد)
اشعر انه ينبغى لى أن لا اضيع هذه الفرصة . فرصة الخروج
الى العالم ورؤية مافيه وأن .. أود ان أذهب .

مايو : (باحتقار مر) حقا ! تريد الخروج الى العالم ورؤية ما فيه !

(صوته يرتفع ويرتعش من الغضب) لم أتصـور قط انني اعيش لأرى اليوم الذى ينظر فيه ولد من اولادى الى وجهى وينطق بأكذوبة عارية الوجه ! (منفجرا) انت كذاب يا « أندى مايو » وحقير أيضا .

السيدةمايو : « جيمس » . !

روبرت : ابى ! . .

سكوت : تحكم فى نفسك يا « جيمس » !

مايو : (ضاربا باحتجاجاتهم عرض الحائط) انه كذلك وهو يعـرف هذه الحقيقة .

أندرو : (ينبثق الدم الى وجهـه) لن أجادلك يا أبتى .. تستطيـع أن تظن بى أسوأ الظنون كما تهوى .

مايو : (هازا اصبعه نحو « أندى » فى غضب مكتوم) انت تعلم انى أقول الحقيقة ولذلك لا تخشى المناقشة ! انك تكذب حين تقول انك تود الرحيل كى ترى العالم فما انت محب للسفـر .. لاحظتك وانت تكبر فعرفت أن طريقتك فى الحيـاة هى طريقتى نفسها . انك تسير فى طريق مضاد لما تمليه عليـه طبيعتك ولسوف تندم ندما كبيرا لو أقدمت على ذلك . وهل يمكن أن أجهل السبب الحقيقى فى هربك ! وكلمـة الهرب هى الكلمة الوحيدة التى تناسب ما أنت عازم عليـه .. انك تهرب لأنك مستـاء ومتألم وذلك لان أخاك استولى على « روث » بدلا منـك و . .

أندرو : (فى حنق وقد اصطبغ وجهـه بلون قرمزى) كفى يا أبى ! لا أستطيع ان اصبر على سماع هـذا الكلام حتى لو كان منـك !

السيدةمايو : (تندفع نحو « أندى » وتطوقه بذراعيها كى تحميه) لا تهتم بما يقول يا عزيزى « أندى » انه لا يعنى كلمة واحـدة مما

يقول (يقف روبرت منتصبا ويداه مضمومتان ووجهه متقلص من الألم . « سكوت » يجلس صامتا ذاهلا مفتوح الفم «أندرو» يهدىء أمه وهي على وشك البكاء) .

مايو : (بانتصار الغاضب) أنها الحقيقة يا أندى مايو ! يجب عليك أن تنحنى خجلا لمجرد التفكير فيها !

روبرت : (محتجا) أبى !

السيدةمايو : (منتقلة من « أندى » الى أبيه ، تضع يدها على كتفه كأنها تحاول أن تدفعه الى الجلوس فى المقعد الذى نهض منه) فلتهدأ فى مكانك يا « جيمس » .. أرجوك ان تهدأ .

مايو : (ينظر الى « أندرو » من فوق كتف زوجته .. بعناد) انها الحقيقة .. الحقيقة المقدسة !

السيدةمايو : ش — ش — ش (تحاول أن تضع اصبعها على فمه ولكنه يدفع يدها بعيدا) .

أندرو : (وقد استعاد سيطرته على نفسه) انك مخطىء يا أبتى ، ليست هى الحقيقة (بتحد) انى لا أحب « روث » ولم يسبق أن أحببتها كما انى لم أفكر فى هذا الأمر من قبل قط .

مايو : (يخرج أصواتا غاضبة يعبر بها عن عدم تصديقه لما يقول) أكاذيبك تتراكم الواحدة فوق الأخرى .

أندرو : (يفقد حلمه فينفجر بمرارة) اظن أنه يشق عليك كثيرا أن تفسر رغبة المرء فى ترك هذه المزرعة المباركة الا اذا ابدى معاذير خارجية كهذه . لكنى سئمتها . سواء كنت تريد أن تصدقنى أم لا تريد وهذا هو السبب فى أننى سعيد لأن أجد فرصة للرحيل .

روبرت : « اندى » ! كف عن هذا ، انك تزيد الأمر سوءا .

أندرو : (بانقباض)لايعنينى ذلك فقد قمت بنصيبى من العمل هنا وعلى ذلك اكتسبت الحق فى الرحيل حين أوده (فجأة

ينهار بتأثير الغضب والحزن فيقول بمرارة متزايدة) لقد سئمت هذا النوع من العمل وما يتعلق به ، انى أكره المزرعة وكل شبر من أرضها .. سئمت الحفر فى الطين والعرق فى الشمس كعبد دون أن أنال كلمة شكر (دموع الغضب تنبثق فى عينيه ويقول بصوت أجش) لقد انتهيت من هذا ، انتهيت تماما ، فاذا رفض خالى « ديك » ان يأخذنى على سفينته فسأجد سفينة أخرى .. لابد من الرحيل الى أى مكان وبأية طريقة .

السيدةمايو : (بصوت ملؤه الخوف) لاترد عليه يا « جيمس » فانه لا يدرك ما يقول .. لاتقل له كلمة واحدة حتى يعود الى عقله ارجوك يا « جيمس » ارجوك .

مايو : (يدفعها بعيدا عنه ووجهه ممتقع من شدة الانفعال .. يحملق فى « أندرو » بعينين يتطاير منهما الشرر كما لو كان يكرهه) كيف تجرؤ على الكلام معى بهذه الصورة ؟ أهكذا تتكلم عن هذه المزرعة ؟ مزرعة « مايو » حيث ولدت .. أنت .. أنت .. (يرفع قبضة يده فوق رأسه ويتقدم نحو « أندرو » مهددا) أنت أيها الكلب اللعين !

السيدةمايو : (تصرخ) « جيمس » ! (تغطى وجهها بيديها وتغوص بوهن فى مقعد « مايو » .. يظل أندرو واقفا لا يتحرك ووجهه ممتقع متجهم)

سكوت : (يقفز على قدميه ماداً ذراعيه عبر المائدة فى اتجاه مايو) فلتهدأ يا « جيم » !

روبرت : (ملقيا بنفسه بين أبيه واخيه) قف ! هل جننته ؟

مايو : (يشد ذراع « روبرت » ويدفعه جانبا ويقف لحظة يلهث امام « أندرو » ثم يشير الى الباب باصبع مرتعشة) نعم .. ارحل ــ اذهب ! .. اذهب ! لست ولدى ! .. لست ولدى !

اذهب الى الجحيم ان اردت لا اريد أن اراك هنا .. فى الصباح ..
والا قذفت بك الى الخارج .

روبرت : ابى استحلفك بالله ! (السيدة مايو تنفجر باكية بصوت عال)

مايو : (يبتلع ريقه فى حركات تشنجية ويحدق فى اندرو) اذهب
غدا صباحا ولا تعد بالله عليك .. أياك أن تعود ، مادمت انا
على قيد الحياة والا .. والا .. (جسمه كله يرتعش وهو
ينطق بهذه الكلمات التى تنطوى على التهديد ثم يسير بخطوات
واسعة فى اتجاه الباب الواقع فى مؤخرة المسرح الى اليمين) .

السيدة مايو : (تقف وتطوقه بذراعيها بطريقة هستيرية) « جيمس » ! .
« جيمس » ! الى اين انت ذاهب .

مايو : (بألفاظ غير مفهومة) انى ذاهب الى الفراش يا « كيتى »
أن الوقت متأخر يا كيتى .. متأخر (يخرج) .

السيدة مايو : (تتبعه وهى تتوسل اليه فى عصبية) « جيمس » أعدل
عما قلته لأندى يا « جيمس » (تتبعه الى الخارج ـ «روبرت»
والكابتن يطيلان النظر اليهما أثناء خروجهما بعينين يملؤهما
الرعب « أندرو » يقف منتصبا وهو يسرح ببصره الى الأمام
وقبضتاه مضمومتان الى جواره) .

سكوت : (أول من استطاع أن يسترد صوته وهو يتكلم متنهدا فى
حرارة) لكأنى به الشيطان بعينه عندما يستشيط غضبا !
ماكان ينبغى أن تتحدث اليه بهذه الطريقة يا « أندى » عن
تلك المزرعة اللعينة مع علمك بشدة حساسيته لكل ما يتعلق
بها (يتنهد مرة ثانية) لاتهتم بما قال فى غضبه فسيندم
عليه بعد أن يهدأ قليلا .

أندرو : (بصوت لا حياة فيه) انك لا تعرفه (متحديا) ما قيل قد
قيل بالفعل وليس من المستطاع الرجوع عنه . لقد اخترت
مصيرى

روبرت : (فى أحتجاج شديد) « اندى » ! انك لا تستطيع الرحيل أن الأمر كله سخيف ومرعب !

اندرو : (فى برود) سأتحدث اليك بعد دقيقة يا « روب »

روبرت : (وقد حطمه مسلك اخيه يغوص فى المقعد وهو يمسك رأسه بيديه) .

سكوت : (يأتى ويضرب « اندرو » ضربة خفيفة على ظهره) لا أستطيع أن أصف لك سرورى لأنك قادم على السفينة يا « أندى » .. انى أحب دفعتك والطريقة التى جابهته بها .. (يخفض صوته الى مستوى الهمس الحذر) البحر هو المكان المناسب لشاب صغير السن مثلك ممتلىء بالحياة ، لانصف ميت . (يعطى « أندى » ضربة اخيرة تدل على الاستحسان) سترى أننا سنعيش معا كما لو كنا توأمين .. اننى صاعد الى غرفتى فلا تنس أن تجمع اشياءك وتحزمها . حاول أن تنام قليلا اذ سنضطر الى أن نتسلل الى الخارج مبكرين جدا قبل أن يستيقظوا فان هذه الطريقة تضع حداً للجدل وفى مقدور « روبرت » ان يأخذنا فى عربته الى المدينة ويعود بالخيول (يذهب الى الباب فى مؤخرة المسرح الى اليسار) والآن طابت ليلتك ..

اندرو : طابت ليلتك (يخرج سكوت ويبقى الاخوان صامتين لحظة ثم يتقدم « أندرو » الى أخيه ويضع يده على ظهره ويتكلم فى صوت منخفض كله شعور) روح عن نفسك يا « روب » لا فائدة ترجى من البكاء على اللبن المراق ، وارجو ان يكون هذا الامر لخير الجميع ، وما وقع لم يكن منه مفر .

روبرت : (فى غلظة) انك تكذب يا « اندى » ولا تقول الحقيقة .

اندرو : طبعا ليست الحقيقة ما أقول .. انت تعرف ذلك وكذلك أنا ولا بد ان الجميع ايضا يعلمون ذلك .

روبرت : سـوف لا يصفح عنك ابى مطلقا .. أوه ، أن الموضـوع كله محزن ولا معنى له . لماذا تعتقد بضرورة رحيلك ؟

اندرو : انك تعرف من الأمر مالا يحتاج لسؤال ! انك تعرف لماذا (فى عنف) انى لاتمنى لك ولروث أكبر السعادة فى العـالم ، وانى اعنى هـذا .. لاتنتظر منى أن ابقى هنا وارقبكما معـا ، يوما بعد يوم ، بينما أظل انا وحيدا .. لا أستطيع أن أتحمـل هذا ، وبعد كل مافكرت فيه من مشروعات لهذا المكان ظنا منى (ينكس صوته) ظنا منى أنها تهتم بى ..

روبرت : (يضع يدا على ذراع أخيه) يا الهى ! هذا شىء مرعب ! أشعر انى مذنب ـ عندما افكر فى أننى السبب فى عذابك بعد أن كنا اخوين متفاهمين طول حياتنا .. ليتنى استطعت التنبؤ بمـا سيحدث .. اذن لما قلت كلمة واحدة لروث واقسم لك على ذلك . انى اقسم على ذلك يا « أندى » !

اندرو : اعرف انك ماكنت لتتكلم وهذا هو الاسوأ ، اذ أن « روث » هى التى كانت تتعذب حينئذ (يربت على كتف أخيه) ماحدث هو الأوفق ..وكان لابد ان يحدث وعلى أن أتحمل ما اصابنى من لطمة ـ هـذا مافى الأمر ـ سيدرك أبى شعورى بعـد وقت (بينما « روبرت » يهز رأسه) أما اذا لم يدرك ، حسنا فماذا أستطيع ان أفعل ؟ .

روبرت : ولكن فكر فى والدتك ! بالله ، « أندى » ، ليس فى وسعك أن ترحل ! لا يمكن !

اندرو : (فى خشونة) لابد لى من السفر ، من الابتعاد ! لا مناص من ذلك وهذا ما يجب أن أخبرك به .. لئن بقيت هنـا فسوف اجن اذ كل ماحولى يذكرنى بما جررت على نفسى .. يجب أن ارحل محاولا النسيان لو كان فى قدرتى .. ولو بقيت لكرهت المزرعة . اكرهها لأنها تعيد الى ذاكرتى كل مامضى ، ولن يستهوينى

العمل بعد ذلك ، فهو عمل ليس فيه هدف .. الا ترى اى جحيم ينتظرنى عندئذ ؟ انك ايضا تهواها يا « روب » . ضع نفسك فى مكانى وتذكر اننى مازلت أحبها ولن أستطيع أناقلع عن ذلك لو بقيت .. فهل هذا عدل بالنسبة لك أو بالنسبة لها ؟ ضع نفسك فى مكانى (يهز أخاه من كتفه بعنف) ماذا تفعل عندئذ ؟ أصدقنى القول ! انت تهواها فماذا تفعل ؟

روبرت : (مختنقا) كنت ــ كنت أرحل يا « أندى » ! (يدفن وجهه فى يديه وينخرط فى البكاء) يا الهى !

اندرو : (تظهر عليه حالة استرخاء مفاجئة تشمل كل اجزاء جسمه ويتكلم بصوت ثابت النبرات منخفض) اذن أنت تدرك لماذا يجب أن أرحل ، ولن أقول أكثر من ذلك .

روبرت : (يتكلم ثائرا وقد احتدم غيظا) لماذا يجب أن يحدث ذلك لنا . اللعنة ! . (يتلفت حوله بشراسة كما لو كان يبحث عن القدر المسئول كى ينتقم منه) .

أندرو : (مهدئا ــ مرة أخرى يضع يديه على كتف أخيه) لا فائدة من الضجيج ياروب . انتهى الامر (يبتسم ابتسامة مغتصبة) أظن من حق « روث » أن تتزوج من تحب لقد أختارت وكانت موفقة فى أختيارها . يباركها الله على هذا الاختيار !

روبرت : « اندى » ! أوه ــ أوه ، ليتنى أستطيع أن أعبر عن نصف مااشعر به عن كرم موقفك .

أندرو : (مقاطعا اياه بسرعة) اقفل فمك ! لنذهب الى الفراش ، يجب أن انهض قبل شروق الشمس بوقت طويل وانته كذلك اذا كنت ستقوم بتوصيلنا .

روبرت : نعم ! نعم !

أندرو : (يخفض من لهب المصباح) لم يزل على أن احزم أمتعتى (يتثاءب

فى اعياء كامل) انى تعب كما لو مر بى أربع وعشرون ساعــة فى حرث متصل (فى خمول) أحس كالميت (يغطى « روبرت » وجهه ثانية بيديه ، بينما يهز « اندرو » راسـه كما لو كان يرمى الى التخلص من افكاره ، ثم يستمر فى محاولته اليائسة للظهور بمظهر خلى البال المستبشر) سأطفىء النور، هيا (يضرب أخاه على ظهره ضربة خفيفة . « روبرت » لايتحرك ينحنى «أندرو» ويطفىء المصباح ويتكلم فيخرج صوته من أعماق الظـلام) لا تجلس فى مكانك تندب يا « روب » . سيزول كله فى الغسل كما يقولون ، هيا تعال ونم قليــلا .. سينتهى كل شيء نهاية حسنة فى آخر الامر (يسمع صوت « روبرت » وهــو يقف على قدميه ، ومن خلال الظلام يظهر من الاخوين جسماهما وهما يتحسسان طريقهما الى الباب فى مؤخرة المسرح بينما ..

يسدل الستار

الفصل الثاني

المنظر الأول

المنظر نفسه كما فى المنظر الثانى من الفصل الأول .

غرفة الجلوس فى منزل المزرعة حوالى الثانية عشرة والنصف بعد ظهر يوم قائظ شديد الحر فى منتصف الصيف وبعد ثلاث سنوات ..

كل النوافذ مفتوحة ولكن ما من قليل هواء يحرك الأستار البيض ..

فى مؤخرة المسرح يظهر باب مرسوم يشاهد من خلاله فناء البيت والمرجة الخضراء الصغيرة يقسمها الممر الموصل الى الباب قادما من البوابة الخارجية المقامة فى السياج المصنوع من الأوتاد على جانبى الطريق ..

لقد تغيرت الغرفة : ليس فى مظهرها الخارجى كما هى الحال فى جوها العام ، فبعض التفصيلات قليلة الأهمية تشهد بوجود اهمال وعدم كفاية وجهد مضيع ، فالمقاعد تبدو رثة لاختفاء الطلاء ، وغطاءالمنضدة مبقعومتهدل ، منجانبهالأستار تتكشف عن ثقوب ، وتحت المائدة لعبة طفل فقدت ذراعها ومجرفة فى أحد أركان الغرفة ، ومعطفرجل ملقى علىالأريكة فى الخلف .. المكتب مشحون بأشياء مختلفة متعددة وعدد من الكتب منثور على القمطر الجانبى فى اهمال ظاهر .. الوهن الذى يظهر وقت الظهيرة فى يوم قائظ شديد الحرارة يلوح كأنه تسلل الى داخل البيت وتسبب عن ذلك أن لبست الكائنات حتى الجامد منها

حلة من الاعياء القانط .. عند حافة المائدة الى اليسار أعد مكان وترك لغذاء شخص ما .. ومن خلال الباب المؤدى الى المطبخ يخرج رنين الأطباق وهى تغسل ويغطى عليه من حين الى آخر صوت امرأة غاضبة وانتحاب طفل متبرم ...

عند رفع الستار ترى السيدة مايو والسيدة أتكنز جالستين احداهما فى مواجهة الأخرى ، تجلس الأولى فى المؤخرة والثانية الى اليمين من المائدة ..

قد فقد وجه السيدة مايو كل تعبير واضمحلت ملامحه حتى أصبح مجرد قناع واه عليه تعبير يائس حزين يدل على استعداد دائم للانخراط فى البكاء .. وهى تتكلم بصوت مزعزع النبرات ضعيفها كأنما قد غادرها كل مظهر لقوة الارادة .. والسيدة أتكنز تجلس فى المقعد ذى العجلات وهى امرأة شاحبة الوجه لا يبدو عليها مسحة من ذكاء فى نحو الثانية والأربعين من حياتها ، لها عينان جامدتان لامعتان .. ولما كان قد مضى عليهما سنوات عديدة وهى فريسة لشلل جزئى وكتب عليها أن تجلس فى مقعد متحرك وتدفع يوما بعد يوم فقد نشأ لديها الميل الى الأنانية وسرعة الغضب ، وهما سمتان للمريض الذى لايرجى له شفاء .. والمرأتان متشحتان بالسواد ، والسيدة أتكنز تشتغل بالابرة وتقوم بحركات عصبية أثناء الكلام وعلى المائدة أمام السيدة مايو كرة من خيوط الصوف لم تستعمل بعد وقد غرس فى وسطها عدد من الابر .

السيدةاتكنز: (تنظر باستياء الى المكان الخالى على المائدة) لقد تأخر «روبرت» ثانية عن الغداء كالعادة .. لا أفهم لماذا تتحمل « روث » هذا التأخير ولقد أخبرتها بذلك .. قلت لها مرات كثيرة : لقد حان الوقت كى تضعى حدا لسخافاته .. هل يظن أنك تديرين فندقا دون أن يكون لك مساعد فى الخدمة ؟ ولكنها لاتلتفت الى ما أقول .. انها لاتتحدث عنه بسوء وتعتقد أنها تعرف أحسن من امرأة عليلة عجوز مثلى .

السيدةمايو : (فى تراخ) « روبى » يتأخر دائما فى أعماله .. ليس فى وسعه أن يغير من طبيعته « ياسارة » .

السيدةاتكنز: (تخرج صوتا من أنفها) ليس فى وسعه ؟ ! عجبى لك ! كيف تستمرين فى البحث له عن أعذار يا « كيت » ! أى شخص يستطيع أن يغير ما يريد ـ مادام لديه الصحةولم يصب بالعجز كما هى الحال معى .. (ثم تضيف من قبيل التقوى والايمان بالله) بارادة الله .

السيدة مايو :أن « روبى » لا يستطيع .

السيدةاتكنز: لايستطيع ! اكاد أصاب بالخبل يا « كيت مايو » عندما أرى الناس الذين منحهم الله القدرة على استعمال سيقانهم يتسكعون فى كل مكان ويضيعون وقتهم فى القيام بكل شىء بطريقة خاطئة بينما أبقى انا عاجزة عن المساعدة .. بل تحت رحمتهم أن شئت . وليس هذا لاننى لم انصحهم بالطريق الصحيح فلقد تحدثت الى «روبرت » آلاف المرات واخبرته بالكيفية التى يجب أن تصنع بها الاشياء .. أنت تعرفين ذلك يا « كيت مايو » ولكن أتعتقدين أنه يهتم أقل اهتمام بما أقول ؟ و « روث » أيضا .. لا . انهما يظنان اننى امرأة مخبولة غريبة الأطوار ، عجوز ، نصف حية ، وكلما سارعت الى القبر كان ذلك مناسبا لهما .

السيدةمايو : لا ينبغى أن تتحدثى بهذه الطريقة يا سارة ! انهما ليسا شريرين الى هذا الحد .. وانت ، ما زال امامك سنون عدة تعيشينها .

السيدةاتكنز: انك مثل الآخرين يا « كيت » .. لاتعرفين كم أنا قريبة من النهاية .. على الاقل استطيع الآن أن أذهب الى الراحة الأبدية بضمير مرتاح ، لقد بذلت كل مافى وسعى لأبعد الخراب عن هذه الدار ، والآن على رأسيهما تدور الدوائر !

السيدة مايو : (بيأس) كان المحتمل ان تكون الأمور أسوأ مما هى عليه ، فما كانت لروبرت أية خبرة بالزراعة ولا يمكن أن تتوقعى منـه أن يتعلم فى يوم وليلة .

السيدةاتكنز: (فى غضب) مرت عليه ثلاث سنوات وهو يتعلم ، وهو فى ذلك يسوء بدلا من أن يتحسن .. وليست مزرعتك وحدها هى التى تسير نحو الانحلال والخراب بل مزرعتى أنا أيضـا ولا أستطيع أن أقوم بشىء يمنع وقوع الكارثة .

السيدة مايو : (بشىء من اقرار الذات) لايمكن أن تنكرى أن «روبى» يشتغل بجد يا « سارة »

السيدةاتكنز: ما فائدة العمل بجد اذا لم يؤد الى شىء ، أريد أن أعرف .

السيدة مايو : أن « روبى » يكافح سوء الحظ .

السيدةاتكنز: تكلمى كما تريدين .. فالعبرة ليست بالكلام ولا يمـكنك أن تنكرى أن الامور تسير من سيىء الىأسوأ منـذ أن توفى زوجك من عامين .

السيدة مايو : (تمسح الدمـوع من عينيها بمنديلهـا) كانت ارادة الله ان ينتزع منا .

السيدةاتكنز: (متصبرة) كان عقاب الله أنزله على « جيمس مايو » لتجديفه عليه وانكاره لوجوده ، وهذا ماكان يفعله طيـلة حياته المليئة بالأثم ! (السيدة مايو تشرع فى البكاء فى صـوت منخفض) والآن يا « كيت » لاينبغى لى أن أثير شجونك .. انه يرقد فى سـلام ، ياله من رجل مسكين فلنصـل من أجله كى ينال المغفرة .

السيدة مايو : (تمسح عينيها وتقول فى بساطة) كان (جيمس) رجـلا خيرا

السيدةاتكنز: (تتجاهل هذه الملاحظة) ماكنت أقوله هو انه منذ أن تحمـل « روبرت » المسئولية والامور تنحدر بسرعة وانك لاتعرفين كم

هى سيئة ، فروبرت لا يحدثك بما يجرى وانت لا يمكن ان تدركى بنفسك حقيقة الامر ولو وضع امام عينيك .. ولكن شكرا لله فان « روث » ما زالت تحضر الى من حين لآخر تطلب النصيحة وذلك عند ما تكون على وشك الجنون من شدة القلق بسبب تصرفاته .. هل تعلمين ماذا قالت لى فى الليلة الماضية ! لكننى نسيت فقد أوصتنى الا أخبرك .. ومع ذلك فما زلت أعتقد أن من حقك ان تعلمى ، ومن واجبى الا ادع مثل هذه الاشياء تحدث خلف ظهرك .

السيدة مايو : (وقد استولى عليها الاعياء) تستطيعين أن تخبرينى اذا أردت

السيدةاتكنز : (تنحنى الى الامام فى اتجاهها وتقول فى صوت منخفض) كادت « روث » تجن بسبب هذا الذى سأقوله لك .. لقد اخبرها « روبرت » انه مضطر لرهن المزرعة وقال انه لايعرف كيف يستمر الى وقت الحصاد بدون هذا الرهن وهو لا يستطيع أن يحصل على المال بطريقة أخرى . (ثم تنتصب فى مقعدها فى استياء) والآن ما رأيك فى ولدك « روبرت » ؟

السيدة مايو : (فى استسلام) اذا كان لابد من ..

السيدةاتكنز :لايمكن أن يكون قصدك انك ستسلمين فى مزرعتك يا « كيت مايو » بعد ان حذرتك !

السيدةمايو : سأفعل ما يشير على به « روبى »

السيدةاتكنز: (رافعة يديها) يا للخبل ! .. على كل حال انها مزرعتك لا مزرعتى وليس لدى ما أقول أكثر من ذلك .

السيدة مايو : قد يستطيع « روبى » أن يدير أمر المزرعة الى أن يعود «أندى» ويتولاها بنفسه .. ولن يستمر غيابه طويلا الآن .

السيدة اتكنز: (باهتمام شديد) تقول « روث » أن « أندى » قد يحضر فى أى يوم الآن .. متى يتوقع روبرت حضوره ؟

السيدة مايو :يقول انه لا يستطيع أن يحسب الايام بدقة لان « سوندا »

مركب شراعي وآخر خطـاب جاء من انجلترا فى نفس اليـوم الذى ابحروا فيه عائدين نحو الوطن . كان ذلك منـذ اكثر من شهر ويعتقد « روبى » انهم تأخروا فى العودة .

السيدةاتكنز : اذن نستطيع أن نحمـد الله على انه سيعود فى اللحظة المناسبة .. لابد أن يكون قد تعب من الاسفار والتنقل فأصبح متلهفا على العودة الى الوطن حيث يستأنف العمل مرة أخرى .

السيدة مايو : أن « اندى » يعمل ، فهو الآن ضابط أول على سفينة « ديك » ، هكذا كتب « لروبى » وانت تعلمين ذلك .

السيدةاتكنز : هذا التسكع على ظهر السفن شيء محتمل لفترة قصيرة ولكنه لا بد وقد سئم هذا العمل الآن .

السيدة مايو : (مفكرة) ترى هل تغير كثيرا ! كان دائما حسن المظهر قويا (تتأوه) ثلاث سنين ! انها تبدو أشبه بثلاثمائة (تمتلىء عيناها بالدموع بصورة تثير الشفقة) أواه ليت « جيمس » عاش حتى عاد وصفح عنه .

السيدةاتكنز : ما كان ليصفح ، فليس « جيمس مايو » هو الذى يفعل ذلك ! الم يحتفظ بقساوة قلبه حياله الى آخر يوم فى حياته بالرغم من كل ما قمتما به ، أنت و « روبرت » ، كى يلين قلبه !

السيدة مايو : (يبدو عليها وميض ضعيف من الغضب) هل تجرئين على هذا القول ؟ (تم يبـدو عليها الانكسار) أوه ، انى متأكدة من انه صفح عن « اندى » فى أعماق قلبه ، وان منعه عناده الشديد عن الاعتراف بذلك .. كان عناده هو الذى قضى على حياته .. لقد انفطر قلبه بسبب كبريائه التى لاتلين (تمسح دموعها وهى تنتحب) .

السيدةاتكنز : (متظاهرة بالتقوى) هذه ارادة الله (يسمع بكاء طفـل آتيـا من المطبخ .. السيدة اتكنز تقطب جبينها فى غيظ) اللعنة على هذه الصغيرة كأنها تتعمد البكاء طول الوقت بقصـد اثارة أعصاب الناس .

السيدة مايو : (تمسح عينيها) أن حرارة الجو تضايقها ، فماري ليست في صحة جيدة هذه الايام ، يالها من طفلة مسكينة !

السيدة اتكنز : لقد ورثت هذا التوعك عن أبيها فهي مريضة طول الوقت .. هل تنكرين أن « روبرت » كان دائم الشكوى وهو طفل (تتنهد في ثقل) كان زواجهما غلطة جنونية .. عارضت الفكرة طويلا في وقتها ، ولكن « روث » كانت شديدة التأثر بأفكار « روبرت » الشاعرية الجامحة فرفضت أن تصغى لصوت العقل .. كان « أندى » هو الشخص الذي يناسبها .

السيدة مايو : كثيرا ماقلت لنفسي : انه ربما كان من الاوفق لو تم الزواج بينهما ولكن يبدو لي أن « روث » و « روبى » سعيدان معا .

السيدة اتكنز : على أى حال كان هذا تدبير الله فلتكن مشيئته (تبقى المرأتان صامتتين لحظة .. تدخل « روث » آتية من المطبخ تحمل بين ذراعيها طفلتها « مارى » وعمرها عامان ، وهى طفلة جميــلة ولكنها مريضة يبدو عليها السقم ووجهها مندى بالدموع ، وقد كبرت « روث » بشكل محسوس وفقد وجهها نضارته وشبابه وينم تعبير وجهها عن القسوة والضغينة .. وتجلس في المقعد الهزاز أمام المائدة وتتنهد في اعياء .. وهى تلبس ثوبا من القطن عليه مئزر ملطخ مشدود الى وسطها)

روث : ان هذا اليوم من ايام جهنم ! وذلك المطبخ يشبه التنور . . أف ! (تدفع الشعر المندى الى الخلف من جبهتها)

السيدة مايو : لم لم تنادى على لأساعدك في تنظيف الصحاف ؟

روث : (باحتقار) لا .. أن الحرارة في الداخل تقضي عليك ..

مارى : (ترى « العروسة » تحت المائدة فتجاهد لتنزل عن حجر أمها) « عروستى » ياماما « عروستى » .

روث : (تجذبها اليها ثانية) هذا وقت نومك فلا يمكنك أن تلعبى بالعروسة الآن .

ماري : (تبدأ في البكاء) عروستي !

السيدةاتكنز: (في غيظ) اليس في وسعك أن تسكتي هـذه الطفلة ؟ ! أن الضوضاء التي تحدثها كافية لان تصم آذاننا .. أنزليها عنك واتركيها تلعب بالعروسة اذا كان هذا يسكتها . .

روث : (ترفع ماري وتضعها على الأرض) والآن ! ارجو ان يرضيك هـذا فتهدئي (تجلس ماري على الارض أمام المائدة وتلعب بالعروسة في هدوء .. تلمح « روث » المكان المعد على المائدة) من العجب ألا يحاول « روب » الحضور للطعام في الموعد بين حين وآخر .

السيدةمايو : (في هبوط) لابد أن خطأ ماحدث مرة أخرى .

روث : (في اعياء) أعتقد ذلك ، فكثيرا ماتحدث أخطاء هذه الأيام على ما يظهـر .

السيدةاتكنز: (في حدة) ماكان هذا ليحدث لو أنك أظهرت شيئا من الحزم .. كيف تسمحين له بالحضور ليتناول طعامه في أي وقت من أوقات النهار وأنت تقومين بالعمل في البيت ! ما سمعته قط بشيء مثل هـذا . . انك متساهلة أكثر ممـا يجب ، هـذا هو أصل الداء ..

روث : كفي عن تأنيبي يا أماه ! لقد مللت الاصغاء اليك سأتصرف في هذا كما يحلو لي وأكون شاكرة اذا لم تتدخلي في الأمر (تمسح جبهتها المبللة بالعرق في أعياء) أف ــ المناقشة مستحيلة في مثل هذا الحر الشديد .. فلنتكلم عن شيء مفرح (بفضول) الم أسمعكما تتحدثان عن « أندي » منذ لحظة ؟

السيدةمايو : كنا نتساءل متى يعود الى أرض الوطن .

روث : (منشرحة الصدر) يقول « روب » انه قد يفاجئنا بحضوره في أي وقت الآن ، هو والقبطان كذلك ، وسيكون من الطبيعي بلاريب أن نراه في المزرعة مرة أخرى .

السيدةاتكنز: لنأمل ايضا أن تبدو المزرعة فى مظهر طبيعى عندما يشترك فى ادارتها .. يالها من حال الآن .

روث : (فى غيظ) ألا تكفين عن الضرب على هذا الوتر يا أماه ؟ كلنا ندرك أن الاشياء ليست كما يجب فما فائدة الشكوى طول الوقت ؟ .

السيدةاتكنز: ألا ترين يا « كيت مايو » ! ألم يكن صحيحا ماأخبرتك به أنى لا أستطيع أنأقول كلمة واحدة على سبيلالنصيحة حتىلابنتى فهى عنيدة متمسكة برأيها دائما .

روث : (تضع يديها فوق أذنيها من شدة الغيظ) كفى عن هذا يا أماه بحق الله !

السيدةمايو: (فى تراخ) دعوا هذا فسوف يعيد « أندى » كل شىء الى أصله بعد حضوره مباشرة .

روث : (مؤملة) أى نعم ! أعرف فيه ذلك .. فهو دائما يدرك ما يجب أن يعمل (متضايقة فى أعياء) من العار عند عودته أن يجد نفسه مضطرا لأن يبدأ العمل بعد أن انقلبت الامور رأسا على عقب .

السيدةمايو: سيعرف « أندى » كيف يدبر الامر .

روث : (تتأوه) لا أعتقد أن « روب » نفسه مسئول اذا كانت الامور تتعقد أمامه على هذه الصورة .

السيدةاتكنز: (فى احتقار) أف (تروح لنفسها فى حركة عصبية) يا أرض الضوء المحرق ـ لكأن العالم يشتعل هنا ـ هيا بنا نخرج الى فناء الدار لنجلس تحت الأشجار ونستنشق هواء نقيا ـ هيا بنا يا « كيت » (تقف السيدة مايو مطيعة وتشرع فى دفع المقعد الذىتجلس فيه السيدة العليلة نحوالباب) .. يستحسن أن تأتى انته أيضا يا « روث » ! ذلك خير لك .. دعيه يحضر

طعامه بنفسه ، وبذلك تلقنينه درسا .. لا تكونى من البلاهة الى هذا الحد .

روث : (تذهب وتفتح الباب لهما ثم تظل واقفة بجواره فى تكاسل) لن يهتم كثيرا لغيابى اذ انه لاياكل كثيرا ، ولكننى لا أستطيع أن اذهب على اى حال . فعلى ان أضع الطفلة فى الفراش .

السيدة اتكنز: لنخرج يا « كيت » ، أن جسمى يغلى هنا (السيدة مايو تدفع مقعد السيدة اتكنز الى جهة اليسار وتعود « روث » وتجلس فى كرسيها)

روث : (بطريقة آلية) هنا يا مارى ! دعينى أخلع حذاءك وجوربك يا لك من صبية طيبة ! لقد حان وقت قيلولتك (تستمر الطفلة فى اللعب مستغرقة فى الاهتمام بعروستها كأنها لم تسمع شيئا ويغطى وجه « روث » البادى الاعياء تعبير ينطوى على اللهفة وهى تسترق النظرات نحو الباب ثم تنهض وتسير الى المكتب وحركاتها تنم عن خوف آثم من الافتضاح .. تأخذ خطابا من طاقة صغيرة فى المكتبة وتتراجع مسرعة به الى كرسيها .. تفتح الظرف وتقرأ الخطاب فى شغف عظيم وقد تورد خداها بحمرة الانفعال النفسى .. ويقبل « روبرت » من الممر ويفتح الباب فى هدوء ويدخل الى الغرفة .. هو أيضا قد كبر وتهاوت كتفاه كما لو كانتا تنوءان تحت عبء بالغ فى الثقل ، وقد ذهب بريق عينيه وهمدت الحياة فيهما أما وجهه فقد لوحته الشمس ومرت عليه أيام دون أن يحلق وشقت خطوط العرق طبقة التراب التى تكسو خديه . وشفتاه المتدليتان عند العارضتين تعطيانه تعبيرا يدل على فقدان الاهتمام وضياع الامل .. لقد زادت الثلاث السنوات فى بروز مظاهر الضعف على فمه وذقنه وهو يلبس معطفا خفيفا وحذاء ذا رقبة طويلة وقميصا من الفانلة مفتوحا عند الرقبة

روبرت : (يلقي بقبعته على الأريكة ويتــأوه بشــدة ، من الاعياء) أف ! الشمس حارة اليوم ! (تجفل روث وتقوم بحركة غريزية كما لو كانت تريد أن تخفى الخطاب فى صدرها لأول وهلة . . ولكنها بعد تفكير تجلس والخطاب بين يديها وهى تنظر اليــه بعينين يملؤهما التحدى .. ينحنى ويقبلها) .

روث : (تتحسس خدها فى غضب) لماذا لم تحلق ذقنك !! أن منظرك فظيــع .

روبرت : (فى أهمــال) نسيت .. كمــا ان الجو يزيد فى ارتبــاك الانســان .

مارى : (تلقى بعروستها جانبا وتجرى اليــه وهى تصرخ من فرط السعادة) بابا ! بابا !

روبرت : (يرفعها بيديه فوق رأسه فى حب) كيف حال فتاتى الصغــيرة فى هذا اليوم الحار ... ايه ؟

مارى : (تصيح من السعادة) بابا ! بابا !

روث : (فى ضيق) لاتفعل هذا .. لقد حان وقت قيلولتهــا وأنت توقظها ، وحينئذ انا التى اجلس بجانبها الى أن تنام ..

روبرت : (يجلس فى المقعد على يسار المائدة ويضع « مارى » فى حجره) لا تتضايقى سأضعها أنا فى فراشها .

روث : (فى أقتضاب) أظن انك ستعود الى عملك !

روبرت : (متأوها) أيه ! نعم !! كنت قد نسيت (ينظر نظرة خاطفة الى الخطاب المفتوح فى حجر « روث ») تقرئين خطاب « أندى » مرة أخرى ! . اغلب ظنى انك حفظته الآن عن ظهر قلب .

روث : (وقد تلون وجهها كما لو كان فى الامر تهمة فتقول فى تحد) من حقى ان أقرأه أليس كذلك ؟ هو يقول انه موجه لكلينا .

روبرت : (فى شيء من الغضب) حقك !! لا تكونى غبية هكذا .. ليس

فى الموضوع حق ، كنت فقط اقول أنك لابد تعرفين كل مافيـه بعد كل هذه القراءات .

روث : حسنا ، انى لا أعرف (تضع الخطاب على المائدة وتقف متثاقلة) أعتقد أنك تريد أن تأكل الآن .

روبرت : (فى تراخ) لايهم فلست بجائع .

روث : وانا التى احتفظت بالطعام ساخنا من اجلك !

روبرت : (فى غضب) أوه ، حسنا اذن ! احضريه وسأحاول أن آكل .

روث : يجب أن آخذها الى فراشها أولا . (تذهب لترفع مارى من حجره) هيا ياعزيزتى لقد تأخرت على النوم ولا تكادين تفتحين عينيك من شدة النعاس .

مارى : (تصرخ) لا لا (تستغيث بأبيها) لا يابابا .

روث : (تلقى اللوم على « روبرت ») والآن أنظر ماذا فعلت ! قلت لك لا ..

روبرت : (فى أقتضاب) دعيها أذن .. انها على خير حال حيث هى ، ستنام فى حجرى بعد لحظة اذا ما كففت عن مضايقتها .

روث : (بحماسة) لن أسمح بهذا ! يجب أن تتعلم أن تقيم وزنا لى ! (تهز أصبعها فى وجه « مارى ») أيتها الطفلة الخبيثـة ! ألا تطاوعين أمك عند ما تكلمك لصالحك ؟

مارى : (تزداد تشبثا بأبيها) لا ! بابا !

روث : (منفجرة) صفعة قوية هى ماتحتاجين اليه ياسيدتى الصغيرة ولا بد أن تنالى واحدة منى اذا لم يتعدل سلوكك ، هل تسمعين ؟ (تبدأ « مارى » فى البكاء من الخوف) .

روبرت : (يستولى عليه غضب مفاجىء) اتركيها وشأنها ، كم من مرة نبهتك الى ألا تهدديها بالضرب ؟ لا أقبل ذلك (يهدىء من روع « مارى » الباكية) والآن ، والآن ، أيتها الصغيرة يجب ألا تبكى .

بابا لن يحبك لو بكيت ، وبابا سيحملك فيجب ان تعدى بالذهاب الى الفراش كما تفعل أية بنت طيبة .. هل تفعلين عند ما يطلب منك بابا ذلك ؟

ماری : (تتعلق به) نعم يا بابا !

روث : (تنظر اليهما بوجه متجهم حزين) ما أبرعك فى تعليم الناس (تعض شفتيها . الزوج والزوجة يتبادلان نظرات ينم ما فيها من تعبير عن شعور أقرب الى الكراهية ، ثم تستدير « روث » وتهز كتفها متظاهرة بعدم الاهتمام) حسنا ، فلتتول انت أمرها اذن ما دمت تظن أن الامر بهذه السهولة (تذهب الى المطبخ) .

روبرت : (يمر بيده على شعر مارى بحنان) سترى ماما أنك بنية طيبة ، أليس كذلك !!

ماری : (يراود النعاس جفنيها ويخرج منها غطيط خفيف) بابا بابا !

روبرت : والآن لنر .. هل تخلع لك أمك حذاءك وجواربك قبل قيلولتك ؟

ماری : (تهز رأسها علامة الايجاب وعيناها نصف مفتوحتين) نعم يا بابا !

روبرت : (ينزع حذاءها وجوربيها) سترى ماما اننا نعرف القيام بهذه الأمور ، أليس كذلك ! الآن لنخلع فردة حذاء قديمة ولنخلع الفردة الأخرى ، وهاك فردة جورب قديمة ثم يخلع الأخرى .. نحن الآن فى غاية الجمال والاعتدال والراحة (ينحنى ويقبلها) والآن هل تعدينني بأن تنامى توا اذا حملك بابا للفراش ؟ (مارى تهز رأسها وقد أخذ الكرى بمعاقد أجفانها) أنت حقا فتاة طيبة (يحملها بين ذراعيه بعناية ويأخذها الى غرفة نومها يمكن سماع صوته من بعيد وهو يغنى لها لتنام .. تخرج

« روث »من المطبخ وتأخذالصحاف الموضوعة على المائدةوتسمع صوت زوجها وتسير على أطراف اصابعها لترى ماذا هنالك ثم تسير نحو المطبخ ولكنها تتوقف لحظة تترقب وعلى وجهها نظرة تنم عن غيرة خفية ـ وعند ما يطرق أذنيها صوت آت من الداخل تختفى بسرعة داخل المطبخ .. بعد لحظة يعود « روبرت » يسير الى الامام ويلتقط الحذاء والجورب ويدسهما باهمال تحت المائدة وحين لايرى أحدا يتحدث اليه يتجه نحو الخزانة الجانبية ويتناول كتابا .. وبمجرد عودته الى كرسيه يجلس وينهمك توا فى القراءة ـ تعود روث من المطبخ حاملة صحفة « طبقا » مليئة بالطعام وفنجانا من الشاى .. تضع هذه الاشياء أمامه وتجلس حيث كانت تجلس اولا .. يستمر روبرت فى القراءة دون أن يعير الطعام على المائدة التفاتا) .

روث : (بعد ان ترقبه فى غيظ لحظة) بحق السماء اترك من يدك هذا الكتاب السخيف ! ألا ترى طعامك على وشك أن يبرد ؟

روبرت : (يغلق الكتاب) معذرة يا « روث » فلم ألحظه (يتناول سكينة وشوكة ويشرع فى الأكل فى تراخ دون شهية).

روث : ارجو أن يكون لديك بعض الاحترام لشعورى يا « روب » فلا تتأخر دائما وقت العشاء . تخطىء لو تظن أن البقاء فى هذا المطبخ الذى يشبه الأتون فى حرارته كى يظل الطعام حارا مما يدخل السرور على نفسى .

روبرت : انى آسف يا « روث » انى حقا آسف .. كل يوم أخرج وفى نيتى العودة دون تأخير ولكن شيئا ما يظهر فجأةفيكون السبب فى تأخيرى .

روث : (تتنهد) أن النية لا تكفى .

روبرت : (بابتسامة يبدوفيها الميل الىالمصالحة) اذنعاقبينى يا «روث» اتركى الطعام يبرد ولا تهتمى بى .

روث : لن يغير ذلك من الامر شيئا فلا بد لى من الانتظار لكى أغسل الأشياء عقب انتهائك من الطعام .

روبرت : ولكننى أستطيع أن أقوم بهذا العمل .

روث : وعندئذ أى فوضى ستحدث !

روبرت : (محاولا التظرف تهوينا عليها) من حسن حظ الطعام أن يجد سبيلا الى البرودة فى مثل هذا الجو الحار (لاتجيب « روث » أو تبتسم فيفتح كتابه ويستأنف القراءة ومن حين الى آخر يتناول لقمة من الطعام أمامه وهو يدفع نفسه الى ذلك دفعا .. « روث » تنظر اليه متضايقة)

روث : وعملك الذى يجب أن تؤديه فضلا عن هذا ماذا تصنع به !

روبرت : (يتكلم وهو شارد الذهن دون أن يرفع عينيه عن الكتاب) نعم ، بلا شك .

روث : (فى غيظ) لن تنجز عملا بقراءة الكتب طول الوقت .

روبرت : (يغلق الكتاب بشدة) لماذا تصرين على تأنيبى اذ أجد متعة فى القراءة ! ؟ هل هذا لأن .. (يكبح جماح نفسه فجأة) .

روث : (يحمر وجهها) لاننى غبية لا أستطيع فهم ما فيها .. اغلب ظنى أن هذا ماكنت تريد أن تقوله !

روبرت : (فى خجل) لا ! لا ! (مهتاجا) لماذا تدفعيننى الى قول أشياء لا أقصد قولها .. الا يكفى ما أنا فيه من المتاعب فى تدبير أمور هذه المزرعة اللعينة فتزيدى من متاعبى ؟ انك تدركين ما أبذله فى جد كى تسير الأمور بالرغم من سوء الحظ .

روث : (فى سخرية) سوء الحظ !

روبرت : كنت على وشك أن أضيف : وعدم كفايتى البارزة لهذا العمل ، ولكن ليس فى وسعك أن تنكرى أن للحظ السيىء دخلا فى الموضوع ... لم لا تدخلين فى حسابك العوامل جميعها ؟

ولماذا نعجز عن السير والتعاون معا ؟ لقد اعتدنا هذا من قبل .. انى أعرف أن الاحوال شاقة بالنسبة اليك أنت أيضا .
لماذا اذن لا نستطيع أن نتعاون بدلا من عرقلة الجهود .

روث : (فى انقباض) انى أبذل كل ما أستطيع .

روبرت : (يقف ويضع يده على كتفها) أعرف ذلك ولكن ليحاول كل منا أن يبذل اكثر مما بذل حتى الآن ولا بد أن يصيب التحسن كلا منا .. قولى كلمة تشجيع ولو مرة كل حين عند ماتسوء الامور حتى لو كنته انا الملوم ، فانك تعلمين الصعوبات التى أواجهها بعد وفاة أبى ثم انى لست خبيرا بالزراعة وما زعمت ذلك قط ولكن ليس هناك ما أستطيع فعله فى هذه الظروف وعلى أن أجعل الامور تسير على أى شكل كان وبمعونتك يمكننى أن أقوم بالواجب أما وانت تقفين فى طريقى .. (يهز كتفيه ويتوقف ثم ينحنى ويقبل شعرها محاولا أن يخفف من جو التوتر) والآن عدينى بذلك وأنا أعدك بأن أكون هنا بمجرد أن تدق الساعة ، وأن أفعل أى شىء تطلبينه منى .. هل اتفقنا ؟

روث : (فى تراخ) أفترض ذلك (يقطع حديثهما صوت دق عال على باب المطبخ) هناك من يدق على باب المطبخ (تسرع بالخروج ثم تعود بعد لحظة) أنه « بن »

روبرت : (يقطب وجهه) والآن ماذا هنا ياترى ؟ (فى صوت عال) فلتدخل يا « بن » (يدخل « بن » من المطبخ متثاقلا وهو شاب ضخم الجسم ثقيل الحركة له وجه سميك ينم عن الغباء ، وعينان زائغتان خبيثتان ، ويرتدى ثياب العمال وينتعل حذاء طويل الرقبة ويضع على راسه قبعة ذات حافة عريضة مصنوعة من قش سميك وقد أزاحها الى مؤخرة راسه) حسنا يا « بن » ما الخبر ؟

بن : (يمط الكلمات) لقد توقفت آلة الحصاد .

روبرت : عجبا ، كيف يحدث ذلك ؟ لقـد أصلحها الرجل فى الأسبـوع الماضى فقط .

بن : ومع ذلك توقفت .

روبرت : ألا تستطيع أن تصلحها ؟

بن : لا . لا أعرف ماذا أصاب هذه الآلة اللعينة فهى لاتدور بالرغم من كل الجهود .

روبرت : (ينهض ويذهب ليأخذ قبعته) انتظر قليلا وسأذهب لفحصها لا يمكن أن يكون الخلل كبيرا .

بن : (فى وقاحـة) لايهمنى اذا كان الخلل كبـيرا أو صغيرا فانى ذاهب .

روبرت : (فى لهفة) هل تقصد أنك ستهجر عملك هنا ؟

بن : هذا ماعزمت عليه فاليوم يكتمل شهر لى وأريد أجرى .

روبرت : ولكن لماذا تتركنى الآن يا « بن » وأنت تعلم أن لدى عملا كثيرا لابد من انجازه ؟ سأجد صعوبة فى الحصول على رجل آخر والوقت ضيق .

بن : هذا من شأنك أما أنا فانى راحل .

روبرت : ولكن ما السبب ؟ هل لديك أية شكوى من الطريقة التى تعامل بهـــا ؟

بن : لا ، ليس الأمر كذلك (يهز أصبعه) أستمع الى ، لقد سئمت ان أكون موضوعا للسخرية .. هذا كل ما فى الموضوع . ثم انى حصلت على عمل عند « تيمز » وأنا ذاهب من هنا .

روبرت : انت موضوع للسخرية ! ؟ انى لاأفهمك .. ومن هـو الذى يجعل منك موضوعا للسخرية ؟

بن : كلهم ، فعند ما أسوق العربة حاملة اللبن فى الصباح فانهم يضحكون منى ويقابلوننى بنكاتهم .. منهم ذلك الغلام الذى يعمـل عند « هاريز » والشاب الجـديد عنـد « سلوكهم » فصاعداو«بيل ايفانز » فنازلا حتى « ميد » وغيرهم كثيرون .

روبرت : انه سبب غريب ، هذا الذى تتركنى من أجله دون انذار .. وهل لايضحكون منك عندما تشتغل عند « تيمز » ؟

بن : لن يجرؤ أحد على ، فمزرعة « تيمز » هى أحسن المزارع فى الناحية كلها . انهم يضحكون منى لأنى اشتغل عندك ، هـذا هو السبب ، فهم يحيوننى كل صباح بقولهم « كيـف تسير الامور عند جماعة (مايو) ؟ ماذا يفعل « روبرت » الآن ؟ .. يطعم الماشية فى أحواض الذرة ؟ هل يسقى الدريس بالامطار هذا العام كما فعل فى العام الماضى ؟ » هكذا يصيحون عندما يقابلوننى .. أو هل أخترع آلة كهربية لحلب ابقاره التى جفت ضروعها فتعطى خمر عصير التفاح بدلا من اللبن ؟ (فى انزعاج اكثر) هذا ما يتحدثون به الى ولن أصبر بعد الآن .. اننى معروف عند كل انسان هنا بأننى عامل من الطراز الأول ولا أريد أن تتغير فكرتهم عنى ، لذلك اتركك واريد نقودى .

روبرت : (فى برود) أوه ، اذا كان هذا هو السبب فلتذهب الى الشيطان .. ولن تحصل على نقودك الا عند ما أعود من المدينة ، لا قبل ذلك .

بن : (يستدير كى يخرج من باب المطبخ) هذا يناسبنى (أثنـاء خروجه يرد من فوق كتفه) يجب أن تهتم بالنقود والا فتوقـع المتاعب (يختفى ويسمع صوت اغلاق باب المطبخ)

روبرت : (بينما تدخل « روث » قادمة من حيث كانت تقف بجوار الباب وتجلس فى مكانها المعتاد وقد خيمت عليها الكآبة) يا له من أحمق معتوه فماذا فى مسألة الدريس هذه ؟ اليك مثالا لما

اكابده هنا ، لا يمكن اى انسان أن يقول اننى مسئـول عن ذلك . .

روث : انه لن يجرؤ على التصرف بهذه الطريقة مع أنسان آخر ! (تتكلم بحقـد وهى تسترق النظر الى خطاب « أندرو » على المائدة) لحسن الحظ أن « أندى » على وشك أن يعود .

روبرت : (دون أن يغضب) نعم ، أن « أندى » سيجد الحل فى لمحة بصر (يبتسم ابتسامة تدل على الحب) ترى هل تغير كثيرا ؟ لايبدو عليه ذلك من رسائله ، أليس كذلك ؟ (يهز رأسه) ولـكننى اشك فيما اذا كان يقبل أن يعيش حياة تافهة فى مزرعة بعـد كل الذى رآه .

روث : (بغضب) « أندى » ليس مثلك وهو يحب المزرعة .

روبرت : (غارقا فى أفكاره ــ يتكلم بحماسة) رباه ما أروع الاشياء التى رآها وجربها ! فكرى فى الاماكن التى ذهب اليها ! كل الاماكن البعيدة العديدة التى أعتدت ان احلم بها ! رباه كم اغبطه ! يالها من رحلة ! (يقوم واقفا على قدميه ويندفع واقفا نحو النافذة بغريزته وينظر منها الى الأفق) .

روث : (بمرارة) اظن انك آسف الآن لانك لم تذهب .

روبرت : (مشغولا بأفكاره فلا يسمعها ــ يقول بحقد) أوه تلك التـلال اللعينة التى ظننت انها تمنينى بالوعود لقـد أصبحت أمقت النظر اليها ! انها تشبه حوائط فناء سجن ضيق يحجزنى عن الحياة وكل مافيها من حرية وجمال !! (يعود الى الغرفة وبحركة تدل على الكراهية) أحيانا أقول لنفسى لولا أنت يا « روث » و « مارى » الصغيرة (وهنا تتبدل نبرات صـوته وترق) لألقيت كل شىء جانبا وسرت فى الطريق وفى قلبى رغبة واحدة فقط هى أن اضع أطراف العالم بينى وبين تلك التلال ، فأستطيع ان استنشق نسيم الحرية مرة اخرى ! (يغوص فى كرسيـه

ويبتسم ابتسامة مرة تنم عن احتقاره الشديد لذاته) انى أغرق فى الاحلام مرة أخرى ـ أحلامى القديمة الحمقاء .

روث : (فى صوت منخفض مكتوم وعيناها تقدحان شررا) لست الوحيد فى ذلك !

روبرت : (يتكلم بمرارة وهو غارق فى أفكاره) وهذا « أندى » الذى سنحت له الفرصة ـ ماذا أفاد منها ؟ رسائله مكتوبة كما لو كانت مذكرات ـ مذكرات فلاح ! « نحن الآن فى سنغافورة .. انها جحر قذر خانق وأشد حرارة من جهنم .. اثنان من البحارة أصيبا بالحمرة ونحن بحاجة الى ملاحين سأسر جدا عندما نبحر للرحيل من هنا ثانية وان كانت مهنة التجوال فى هذه البحار المحرقة من أسوأ المهن » (باحتقار) تلك هى الطريقة التى يلخص بها انطباعات نفسه عن الشرق .

روث : (صوتها المكتوم يرتعش) لا يجب أن تسخر من « أندى » .

روبرت : عند ماأفكر .. ولكن ما الفائدة ؟ تعرفين اننى لا أسخر من « أندى » شخصيا ولكن نظرته الى الاشياء هى ..

روث : (عيناها تومضان وتنفجر فى ضيق لا يمكن السيطرة عليه) انك دائما تسخر منه ولن أتحمل ذلك منك ! ينبغى أن تخجل من نفسك ! (روبرت يحملق فيها مندهشا وهى تستمر فى عنف شديد) يا لك من شاب ظريف تستحل لنفسك التحدث عن الآخرين بعد الذى فعلته من أفساد كل شىء بتراخيك وكسلك ! وبطريقتك الحمقاء فى تصريف الامور ؟

روبرت : (بغضب) كفى عن هذا الكلام ، هل تسمعين ؟

روث : انك تنتقد أخاك وهو عشر مرات أحسن مما كنت وممماستصبح انك تغار منه ، هذا هوالسبب !! تغار لأنه جعل من نفسه رجلا بينما انت لا شىء الا .. الا .. (تنطق بألفاظ مفككة وقد تملكها الغيظ) .

روبرت : « روث » ! « روث » ! ستندمين على هذا الكلام .

روث : لن أندم ! لن أندم مطلقـا ! انى فقط أعبر عما كان يجـول فى خاطرى منذ سنوات .

روبرت : (متحيرا) « روث » ! أنت لايمكن أن تعنى ماتقولين .

روث : ماذا تظن فى حياة تقضى معرجل مثلك ؟ لابد أن يكتنفها العذاب طول الوقت اذ تنقصك الرجولة ، فلا تشتغل وتعمل كالآخرين ولكنك لاتسـلم بذلك أذ تظن أنك تفضـل الاخرين كثـيرا بتعليمك الجامعى الذى ما علمك شيئا على الاطلاق وبمداومتك على قراءة كتبك السخيفة بدلا من أن تعمل ، أظنك تعتقد أنه يجب أن اكون فخورة بأنى زوجتك .. أنا المراة الجـاهلة الحقـيرة (بعنف) ولكننى لست كذلك .. انى اكره هـذه الحياة ! اكره مجرد النظر اليك أوه ، ليتنى عرفت من قبل ! ليتنى لم أكن حمقاء فاستمعت الىحديثك الشاعرىالرخيص السخيف الذى حفظته من الكتب ! ليتنى استطعت ان أراك على حقيقتك .. كما انت الآن .. اذن لقتلت نفسى قبـل أن اتزوجك لقـد أسفت على مافعلت قبـل أن يمر شهر على زواجنا .. ادركته حقيقة أمرك ولكن بعد فوات الوقت .

روبرت : (بصوت مرتفع) والآن .. أنا ادرك حقيقة أمرك .. ادرك .. أى .. مخلوق كنت أعيش معه حتى هذه اللحظة (يضحـك ضحكة خشنة) ياالهى !! ليست المسألة هى أنى لم أعرف مقدار حقارتك وصغر شأنك .. بل اننى كنت أقول لنفسى اننى على خطأ ، فكنت بذلك غرا أحمق ! غرا حقت عليه اللعنة ! ..

روث : كنت تقول انه لولاى لرحلت بعيدا . والآن تستطيـع أن تذهب وكلما أسرعت كان ذلك أفضل ولن أهتم اذ يسرنى أن أتخلص منك ! وكذلك المزرعة سيصلح أمرها فقد كانت تعيش فىظل لعنة شريرة منذ توليتأمرها فلتذهب .. اذهب وتسكع

فى الطرقات كما تمنيت دائما أن تكون فهذا ما تصلح له .. وفى مقدورى أن أعيش بدونك فلا تقلق على (بفرح وحشى) أن « اندى » فى طريقه الى هنا فلا تنس ذلك ! ولسوف يمنح الامور عنايته كما ينبغى أن تكون العناية ، سيبرهن على ما يمكن الرجل أن يقوم به ! انى لا أحتاج اليك « فأندى » قادم !

روبرت : (يقفان « روبرت » يقبض عليها من كتفها ويحملق فيها) ماذا تقصدين ؟ (يهزها بشدة) ما الذى يجول بخاطرك ؟ ماذا يوجد فى داخل عقلك الشرير ! أنت .. أنت .. (يتحول صوته الى صراخ أجش) .

روث : (تصرخ فى تحد) أجل ، انى أقصد ما أقول ! ولا بد أن أقولها صريحة ولو كان فى ذلك هلاكى ! انى أحب « اندى » .. أحبه من كل قلبى وكنت دائما أحبه (فى ابتهاج شديد) وهو يحبنى ! أنه يحبنى ! انى واثقة من ذلك . لقد أحبنى دائما وأنت تعرف ذلك واذن اذهب لو أردت !

روبرت : (يقذف بها بعيدا عنه فتترنح متعثرة بالمائدة وتسقط فى ثقل) أنت .. أنت .. قذرة (يقف محدقا فيها وهى جانحة الى الخلف تستند على المائدة تلهث .. تسمع أنة مذعورة صادرة من الطفلة التى استيقظت فى غرفة النوم .. يستمر صراخ الطفلة فيقفان وهما يطيلان النظر بعضهما الى بعض فى رعب .. لقد أيقظها هذا الصراخ فجأة فأدركا مدى خطورة هذا الشجار السخيف .. يسود الهدوء لحظة ثم يسمع صوت عربة يجرها حصان وتسير فى الطريق أمام المنزل .. الاثنان يصغيان لصوت العربة بأنفاس لاهثة .. وقد صدمهما صوت المجىء فجأة وكأنما يصغيان الى صوت يطرق سمعيهما وهما فى حلم .. وتقف العربة ويسمعان صوت « أندرو » ينادى فى الطريق نداء الترحيب « هوه ـ مرحى ـ هناك »

روث : (بصرخة فرح مخنوقة) « أندى » ! « أندى » !
(تندفع نحو الباب وتتشبث بمقبضه محاولة فتحه) .

روبرت : (بصوت فيه أمر يجبر على الطاعة) قفى ! (يتجه الى الباب ويدفعها عنه برفق وهى ترتعش) ..
(صراخ الطفلة يزداد علوا) سوف أقابل « أندى » أما أنت يا « روث » فالاوفق أن تذهبى الى « مارى » (تنظر اليه بتحد لحظة ولكن شيئا فى عينيه يجعلها تستدير وتسير ببطء الى غرفتهـا) .

صوت أندى : (فى صوت أعلى) هوه ــ مرحى ــ هناك ! « روب » !

روبرت : (يرد عليه بصيحة متصنعا الابتهاج) هالو ، « أندى » ! (يفتح الباب ويخرج بينما ..

يسدل الستار

المنظر الثانى

قمة تل وسط المزرعة .. الساعة حوالى الحادية عشرة من اليوم التالى .. الجو حار والسماء صافية لا أثر للسحب فيها .. يبدو البحر من بعيد .

قمة التل تنحدر قليلا الى أسفل فى أتجاه اليسار .. وفى الوسط الى داخل المسرح تقوم صخرة تختلف فى طبيعة تركيبها ولونها عما يحيط بها من صخور والى اليمين بعدها شجرة بلوط كبيرة .. ومن خلال العشب الذى جففه لهب الشمس المحرقة يمكن تمييز الطريق الذى أضمحلت معالمه - المؤدى الى شجرة البلوط مارا امامها من اليسار يرى « روبرت » جالسا على الصخرة متكئا بذقنه على يديه سارحا ببصره فى الأفق الواقع تجاه البحر ووجهه أصفر شاحب والتعبير الغالب عليه يدل على يأس كامل .. وبالقرب منه تجلس مارى على العشب فى الظل تلعب بعروستها وتغنى لنفسها فى سرور .. تنظر اليه نظرة فاحصة وفى التو تسند عروستها الى جذع الشجرة وتقبل عليه متسلقة الصخرة الى جواره .

مارى : (ينظر اليها ويبتسم ابتسامة مغتصبة) لا ياعزيزتى ،

روبرت : (ينظر اليها ويبتسم ابتسامة مغتصبة) لا ياعزيزتى ، لماذا ؟

مارى : العب مع مارى .

روبرت : (فى رقــة) لا ياعزيزتى فى يوم آخر ! بابا لا يحب اللعب اليــوم !

ماري : (محتجة) نعم يا بابا !

روبرت : لا ياعزيزتى ، بابا يشعر بشىء من المرض عنده صداع .

ماري : ماري ترى (يحنى رأسه فتربت له على شعره) انه رأس ردىء .

روبرت : (يقبلها وهو يبتسم) انه أحسن الآن يا عزيزتى . شــكرا (تجلس بجواره ملتصقة به .. يسود صمت كثير ، فى اثنائه يتطلع كــل منهمــا فى اتجاه البحر .. واخيرا يلتفت اليهــا « روبرت » فى رقة) هل تحبين أن يذهب بابا بعيدا ؟ بعيــدا جــــدا ؟

ماري : (باكية) لا ! لا ! لا ! بابا لا !

روبرت : تحبين عمك « اندى » الذى حضر بالأمس ـــ لا الرجــل الهرم ذا الشارب الأبيض بل الآخر ؟

ماري : ماري تحب بابا .

روبرت : (فى اصرار قوى) بابا لن يسافر بعيدا فهو يداعبك فقط وهو لا يستطيع أن يترك عزيزته ماري (يضمها بين ذراعيه)

ماري : (متألمة) أواه ! آلمتنى !

روبرت : آسف يا صغيرتى (يرفعها ثم يضعهــا على العشب) اذهبى والعبى مع عروستك كبنية طيبة ، ولا تنسى ان تكونى فى الظل دائما (تتركه على كره منهــا وتتناول عروستها مرة أخرى . بعد لحظة تشير الى أسفل التل جهة اليسار)

ماري : من هذا الرجل يا بابا ؟

روبرت : (ينظر الى المكان الذى تشير اليــه) عمك « أندى » ! (بعــد لحظة يظهر « أندى » قادما من اليسار وهو يصفر بانشراح .. لم يتغير مظهره الا قليلا ووجهه اسمر لونه بتأثير السنين التى

قضاها فى الأقاليم الاستوائية ، ولكن يبـدو على أسلوبه فى الكلام والحركة تغيير حاسم فسجيته القديمة التى امتازت بالبساطة والتساهل حل محلها ذلك النشاط السريع الحـاد الذى يميز رجال الاعمال فى الصوت والاشارة وفى حديثه نبرة الحزم كأنه اعتاد أن يصدر الاوامر ويراها مطاعة دون جهد .. يلبس كسوةزرقاء بسيطة وقلنسوة كتلك التىيلبسها ضباط السفن التجارية) .

اندرو : هذا أنت ، ايه ؟

روبرت : هالو ، « أندى »

اندرو : (يذهب الى « مارى ») من تكون هـذه السيدة الصغيرة التى تجلس معهـا منفردا ؟ من تكون هـذه الشابة الجميلة ؟ .. (يدغدغ «مارى » التى تتلوى من الضحك ثم يرفعها فوقرأسه الى مدى ذراعه) الى فوق ياوردتى ! (يضعهاعلى الارض ثانية) وها أنت ذى كما كنت ! (يسير ثم يجلس على الصخرة بجوار « روبرت » الذى ينزاح جانبا ليفسح له مكانا بجانبه) أخبرتنى « روث » باحتمال وجودك هنا ولكن كان يجب أن أتوقـع أن أراك هنا على أى حال (يدغدع « روبرت » فى شوق) أما زلت تزاول الاعيبك القديمة أيها السائل الهرم ؟ ! أستطيع أن اذكر كيف أعتدت أن تصعد الى هنا فى الايام الخوالى كى تستسـلم للهدوء والاحلام .

روبرت : (وهو يبتسم) أنى أصعـد الى هنا الآن لأنه أبرد مكان فى المزرعة .. أما الاحلام فقد هجرتها .

اندرو : (يكشر عن أسنانه فى شبه ابتسامة) لاأصدقك فلا يمـكن أن تكون قد تغيرت الى هذا الحد (بعد لحظة سكوت يتـكلم فى مثل حماسة الفتيان) ان المجىء الى هذا المكان والجلوس معك هنا حيث نخلو لانفسنا ثانية يذكرنى بالايام التى مضت ، أن سرورى بالعودة الى بلادى عظيم .

روبرت : سرورنا بعودتك أعظم .

أندرو : (بعد لحظة صمت وهو يرمى الى شيء) كنت أتفرج على المزرعة مع « روث » ويبدو أن الأمور لا تسير ..

روبرت : (يندفع الدم الى وجهه فيقاطع « أندرو » بسرعة) لا تهتم بتلك المزرعة اللعينة فلنتكلم عن شيء بهيج فهذه أول فرصة ألقاك فيها على انفراد .. حدثنى عن رحلتك .

أندرو : ظننت أننى أخبرتك بكل شيء عنها فى رسائلى .

روبرت : (مبتسما) كانت رسائلك مختصرة .. هذا أقل ما يمكن أن يقال عنها .

أندرو : أوه ، أعرف اننى لست بالمؤلف ، فلا تخش أن تجرح شعورى .. أفضل أن أخوض غمار الأعصار مرة ثانية على أن اكتب رسالة .

روبرت : (فى رغبة ملحة) اذن خضت أعصارا ؟

أندرو : نعم .. فى بحر الصين اضطررنا الى أن نجرى أمامه مع طى الشراع مدة يومين .. ظننت أن مصيرنا الى قاع البحر بلا ريب .. لم أكن اتصور أن الأمواج تصبح بهذه الضخامة أو تهب الرياح بهذه القوة ، ولولا أن الخال « ديك » ملاح ماهر لذهبنا طعمة للحيتان جميعا . والواقع أننا خرجنا من المعركة وقد فقدنا السارية الرئيسية ، فاضطررنا الى العودة ببطء الى هونج كونج كى نقوم باصلاحها . ولكن لابد أنى كتبت لك بكل هذا ..

روبرت : لم تذكر شيئا من هذا على الاطلاق ..

أندرو : كان هناك كثير من الاعمال المضنية التى لابد منها لاعادة الأمور الى نصابها فلا بد انى نسيت تماما كل ماعداها .

روبرت : (يحدق فى « اندرو » باندهاش) تنسى أعصار !؟ (يبدو فى

صوته أثر للاحتقار) انك مزيج عجيب يا « أندى » .. وهل ما أخبرتنى به عن الأعصار هو كل ما تذكره عنه ؟

أندرو : أوه يمكننى أن أغرقك فى التفصيلات اذا اردت أن أخبرك بكل شىء .. لقد كان جهنم ، حقيقة جهنم بكل ما تحويه ، هذا ما اود أن اقوله كان ينبغى أن تكون هناك .. اذكر اننى فكرت فيك فى احلك الساعات وقلت لنفسى : هذا ما يمكن أن يشفى « روب » من معتقداته عن البحر الجميل لو أنه رآه ، وهذا صحيح وأراهن على ذلك ! (يحنى راسه مؤكدا بقوة) .

روبرت : (فى خشونة) يبدو أن البحر لم يترك فيك أثرا طيبا .

أندرو : ارجح انه لم يفعل ! لن اضع قدمى على ظهر سفينة مرة أخرى ! اذا كان الأمر بيدى .. الا للانتقال الى مكان لا يمكن الوصول اليه بوساطة القطار .

روبرت : ولكنك درست لكى تصبح ضابطا فى البحرية .

أندرو : كان على أن اشغل نفسى بشىء والا فقدت عقلى .. كانت الايام طويلة كأنها سنون (يضحك) أما عن الشرق الذى طالما هذيت فى الكلام عنه فعليك أن تراه وتشمه ! لو أنك سرت فى أحدى طرقاته الضيقة القذرة والشمس الاستوائية تلفحها لكرهت طول حياتك ما تسميه عجائب الشرق وسحره التى طالما حلمت بها .

روبرت : (يجفل من « أندرو » ويرمقه باشمئزاز) اذن كل ما وجدت فى الشرق بؤرة قذرة .

أندرو : بؤرة قذرة ! عشرة الاف منها .

روبرت : ولكنك احببت بعض الاماكن — هذا ما فهمته من رسائلك مثل سدنى وبيونيس أيريس

أندرو : نعم « سدنى » مدينة طيبة (فى حماسة) ولكن « بيونيس

ايريس » انها المكان الصالح . . «ارجنتين» بلد يجد فيه الانسان فرصا للنجاح . انك على حق فانى أحبها ، أقول لك يا «روب» أنها المكان الملائم وانى ذاهب اليها بمجرد أن أمضى معكم بعض الوقت وأجد سفينة . . فى استطاعتى أن أحصل على مكان فى السفينة كضابط ثان ولسوف اقفزمنها حالما أصل الى هناك سأحتاج الى كل قرش من الاجر الذى ينقدنى اياه خالى «ديك» كى أبدأ أى عمل .

روبرت : (يطيل النظر الى اندرو ويقول فى بطء) على ذلك فلن تبقى لتعمل فى المزرعة !

أندرو : بالتأكيد لا ! هل ظننت عكس ذلك ؟ لن يكون فى بقائى أى معنى ، فواحد منا يكفى لادارة هذا المكان الصغير .

روبرت : أظن أن هذا المكان يبدو الآن صغيرا فى عينيك .

أندرو : (لا يلحظ السخرية فى صوت روبرت) ليس لديك فكرة يا « روب » عن جمال الارجنتين وعظمتها . . لقد حملت خطابا من موظف فى أحدى شركات التأمين البحرية تصادقت معه فى هونج كونج الى أخيه الذى يعمل فى تجارة الحبوب فى «بيونيس ايريس» فمال الى كثيرا . والأهم من ذلك أنه عرض على عملا لو عدت . . كنت أقبل العمل فى الحال لولا أنى لم استطع ترك خالى « ديك » وهو فى حاجة الى ، ثم اننى وعدتكم بالعودة الى الوطن ولكننى عازم على الذهاب الى هناك وسترقبون نجاحى ! (يضرب روبرت على ظهره ضربة خفيفة) ولكن الا ترى يا « روب » أنها فرصة كبيرة ؟

روبرت : انها فرصة ملائمة لك يا « أندى » .

أندرو : نحن نسمى هذه مزرعة . . ولكن يجب ان تسمع عن المزارع هناك . . عشرة أميال مربعة بينما مزرعتنا لا تزيد على فدان . . انها بلاد جديدة تبدأ فيها المشروعات الكبيرة واود ان اعمل

عملا ذا أهمية قبل أن أموت . انى لست جاهلا كل الجهل بالزراعة وانى أعرف شيئا عن الحبوب وقد قرأت عنها كثيرا فى الايام الاخيرة (يلاحظ شرود ذهن روبرت) استيقظ أنت أيها البحاث القديم فى كتب الشعر ! أعرف أن كلامى عن الاعمال يجعلك تود أن تخمد أنفاسى ، أليس كذلك ؟

روبرت : (بابتسامة حائرة) كلا يا « أندى » .. تصادف أن كنت أفكر فى شيء آخر (مقطبا وجهه) لقد مرت بى أوقات عديدة تمنيت فيها أن يكون لى شيء من قدرتك على الاعمال .

أندرو : (برزانة) يوجد شيء أود أن اتحدث معك بشأنه يا « روب » .. المزرعة ، هل لديك مانع ؟

روبرت : لا . .

أندرو : تجولت فيها فى الصباح مع « روث » ــ وأخبرتنى عن أشياء كثيرة (متهربا) رأيت المكان فى تأخر ولكن لا يجب أن تلوم نفسك .. عندما يكون الحظ معاكسا لأى انسان ..

روبرت : لا يا « أندى » أنا المخطىء أنت تعرف ذلك كما أعرفه . . خير ما أمكننى أن أفعل هو اننى استطعت السير بالامور

أندرو : (بعد لحظة صمت) لقد اقتصدت مايزيد على الالف ويمكنك أن تأخذها .

روبرت : (فى حزم) لا فانك ستحتاج الى هذا المبلغ لتبدأ العمل فى « بيونيس ايريس »

أندرو : لا ! فانى أستطيع ..

روبرت : (فى أصرار) لا يا « أندى » ولآخر مرة لا ! لا أريد أن اسمع شيئا من هذا !

أندرو : (محتجا) أنت أيها العنيد الصلب الرأس .

روبرت : أوه سينصلح كل شيء بعد الحصاد فلا تقلق .

اندرو : (متشككا) ربما (بعد لحظة صمت) من سوء الحظ أن أبى لم يعش ليدبر الامور (بشكل عاطفى) أحزننى كثيرا سماعى بموته .. ولم يرق قلبه على ، أليس كذلك ؟

روبرت : انه لم يدرك أبدا معنى اللين فى الامور ، وهو يفهم ذلك الآن

اندرو : (بعد لحظة صمت) لعلك نسيت كل شىء عما دعانى للرحيل اليس كذلك يا «روب» ! (روبرت يومىء برأسه ولكنه يشيح عنه بوجهه) كنت فى تلك الايام اشد حمقا واكثر تأثرا بالانفعالات العارضة منك ولكن العناية الالهية ارادت لى أن أرحل فتفتحت عيناى وادركته الى أى حد كنت أضيع حياتى دون جدوى ولم تمض على ستة أشهر فى البحر حتى كنت قد نسيت كل مايتعلق بهذا الموضوع .

روبرت : (يستدير وينظر فى عينى اندرو متفحصا) هل تتحدث عن «روث»

اندرو : (مرتبكا) نعم لم أرد لك أن تكون فى رأسك افكار خاطئة والا لما قلت شيئا (ينظر فى عينى « روبرت » بصراحة) انى اذكر الحقيقة عندما أقول انى قد نسيت من زمن بعيد .. قد لاتحسن الظن بى اذا قلت انى نسيت هذه الامور بسهولة ولكن يظهر أن المسألة كلها لم تزد لدى على كونها فكرة سخيفة تركتها تتحكم فى نفسى .. أستطيع الآن ان أقول فى ثقة انى لم أحب قط ، وكنت أجد تسلية فى توهم ذلك ، وفى الظهور أمام نفسى بمظهر البطولة (يتنهد تنهدا عميقا يدل على الراحة والخلاص) يا الله ! انى لسعيد اذ أزحت هذا العبء عن صدرى .. كنت أشعر بالارتباك والقلق منذ اليوم الذى عدت فيه الى هنا اذ كنت افكر دائما فيما يمكن ان يجول فى خاطركما (يبدو فى صوته مسحة من الاستعطاف) لقد قلت لك الآن كل شىء فى صراحة .. أليس كذلك يا « روب » ؟

روبرت : (فى صوت منخفض) نعم يا « أندى » .

أندرو : سأخبر « روث » ايضا اذا كنت اقوى على ذلك ، لابد أنها تجد شيئا من الغرابة عندما تجدنى قريبا منها دون أن تعرف حقيقة شعورى بعد الذى حدث .

روبرت : (فى بطء) ربما كان الافضل لصالحها الا تخبرها .

أندرو : لصالحها ؟ اوه ، تقصد انها لاتريد أن تسمع مايذكرها بحماقتي ولكنى مازلت أعتقد أنه من الأسوأ لها أن ..

روبرت : (منفجرا فى صوت ينم عن الالم) افعل ماتريد يا أندى ولكن استحلفك بالله الا تجعلنا نتكلم فى هـذا الموضوع ! (لحظـة صمت « أندرو » يرمق « روبرت » بنظرة تنم عن ذهول موجع « روبرت » يستمر فى الكلام بصوت يحاول عبثا أن يحتفظ بهدوئه) : سامحنى يا « أندى » .. هذا الصـداع اللعين حطم أعصـابى .

أندرو : (متمتما) لابأس يا « روب » .. مادمت غير حاقد على .

روبرت : اين اختفى الخال « ديك » فى هذا الصباح .

أندرو : ذهب الى الميناء كى يصرف الأمور على السفينة « سوندا »وقال انه لايعرف تماما متى يعود وسأذهب الىالسفينة لأقوم على خدمتها بعد عودتى .. هذا هو السبب الذى من أجله لبست هـذه الثياب .

مارى : (تشير الى اسفل التل جهة اليمين) انظر ماما ! ماما ! (تجاهد كى تقف على قدميها . تظهر « روث» من اليسـار مرتدية ثيابا بيضاء تدل على عناية بنفسها .. تبدو جميلة ، ريانة وممتلئة بالحيـاة) .

مارى : (تجرى الى « روث ») ماما !

روث : (تقبلهـا) هالو يا عزيزتى ! (تسـير الى الصخـرة وتكلم « روبرت » ببرود) « جيك » يريد ان يقابلك لامر من الامور لقـد انتهى من عمله وهو ينتظرك على الطريق .

روبرت : (ينهض فى اعياء) سأنزل اليه (ينظر الى « روث » ويلاحظ مظهرها المتغير فيربد وجهه من الالم)

روث : ارجو أن تأخذ « مارى » معك (الى مارى) اذهبى مع بابا .. انك طفلة طيبة لقد أعدت جدتك طعامك .

روبرت : (باقتضاب) تعالى ياماری !

ماری : (تأخذ يده وترقص الى جانبه فى سعادة) بابا ! بابا ! (ينزلان التل من اليسار .. « روث » تنظر اليهما لحظة وهى مقطبة الجبين ثم تلتفت الى « اندرو » مبتسمة) سأجلس ، تعال يا « أندى » ، سيذكرنا هذا بالايام الماضية (تقفز بخفة الى قمة الصخرة وتجلس) ان الجو جميل ومعتدل للغاية هنا بالنسبة الى جو المنزل .

أندرو : (وقد جلس نصف جلسة على حافة الصخرة) نعم ! انه عظيم

روث : لقد أعتبرت اليوم عطلة ! احتفاء بوصولك (تضحك فى انفعال) أشعر أنى حرة حتى لأحب أن تكون لى أجنحة أطير بها فوق البحر .. انى رجل فلن تستطيع أن تدرك مافى المطبخ وغسل الصحاف طول الوقت من فظاعة وسخافة .

أندرو : (متأففا) أتصور ذلك .

روث : ثم أن والدتك تصر على اعداد أول غذاء تتناوله بعد عودتك ، انها سعيدة بهذه العودة ولو رأيت الطريقة التى نحتنى بها عن المطبخ لظننت أننى كنت أتآمر على وضع السم لك فى الطعام .

أندرو : هذه عادة أمى فليباركها الله .

روث : لقد افتقدتك كثيرا ونحن جميعا .. لايمكنك أن تنكر ان المزرعة أيضا فى حاجة اليك بعد الذى أريتك اياه ، واخبرتك به فى جولتنا هذا الصباح .

اندرو : (متجهما) ان الاحوال سيئة ، هذه هى الحقيقة ، ماأقسى هذا على قلب « روبى » المسكين !

روث : (باحتقار) انه السبب فهو لايهتم أبدا بالامور .

اندرو : (معاتبا) لاتلوميه فهو لم يخلق لمثل هذه الامور ولكننى أعرف أنه بذل كل مافى وسعه من اجلك ومن أجل الأهل والصغيرة

روث : (فى عدم عناية) نعم أظن ذلك (بابتهاج) ولكن شكرا لله فقد انتهت كل هذه الأيام الآن وسوء الحظ الذى يلومه«روب» دائما لن يستمر عندما تتولى أمور المزرعة يا «أندى» كل ماتحتاج اليه المزرعة هو شخص لديه النظر البعيد واتخاذ الاهبة لما يحدث .

اندرو : «روب» ينقصه هذا حقا ولديه من الصراحة ما يجعله يعترف هو نفسه بهذا .. سأحاول أن أجد له رجلا قديرا .. فلاحا مجربا يدير المزرعة فى مقابل أجر ونسبة مئوية فهذا يريحه من المزرعة ولن تركبه الهموم المضنية ثانية . أن الاعياء باد عليه « ياروث » ويجب أن يعتنى بنفسه .

روث : (شاردة الذهن) اعتقد ذلك (عقلها مشغول بما يمكن أن يتمخض عنه النصف الأول من كلامه من نذر) لماذا تريد أن تستأجر رجلا ليشرف على أمور المزرعة ؟ أظن أن لا حاجة لذلك بعد عودتك .

اندرو . اوه ، طبعا سأشرف على كل شىء فى أثناء وجودى .. ولكننى اقصد بعد ذهابى .

روث : (كما لو كانت لاتصدق أذنيها) ذهابك !

اندرو : نعم ذهابى الى الارجنتين

روث : (متحيرة) تعود الى البحر !

اندرو : لا ! لا اعود الى البحر ـ لقد قطعت صلتى بالبحر نهائيا كمهنة انى ذاهب الى « بيونيس أيريس » لأعمل فى تجارة الحبوب .

روث : ولكن ! هذا مكان بعيد ، اليس كذلك ؟

اندرو : (بسرعة) حوالى ستة آلاف ميــل .. انه لسفر طويل (فى حماسة) لقد جاءتنى فرصة عجيبة هنالك يا « روث » سلى « روب » لتتأكدى فلقد قصصت عليه الآن كل شيء .

روث : (يصطبغ وجهها بحمرة الغيظ) ألم يحاول منعك من الذهاب ؟

أندرو : (متعجبا) لا طبعا ولماذا !

روث : (ببطء وفى نبرات صوتها حقد دفين) هذا ماأتوقعه منه

أندرو : (فى غضب) أن «روب» من الفهم بحيث لايحاول أن يمنعنى عندما يعلم اننى عزمت على شيء .. ولقد استطاع أن يدرك جلية الامر بمجرد أن أخبرته بأهمية الفرصة .

روث : (مكبوتة) وهل انت مصمم على الرحيل ؟

اندرو : هذا مؤكد ! أوه ، لا أقصد الآن اذ لابد من الانتظار فترة قد تطول حتى أجد سفينة ذاهبة الى هناك على أى حال أريد ان أبقى هنا وأزور بعض الناس معكم فترة من الزمن قبل أن اذهب

روث : (وقد انعقد لسانها) أظن .. (فى ألم مفاجيء) أواه يا «أندى» مستحيل ان تذهب ، مستحيل ، نحن الذين كنا نظن ونؤمل ونرجو أن تعود لتبقى وتستقر فى المزرعة وتشرف على كل شيء لا يجب أن تذهب ! فكر فى أمك ومتاعبها اذا ذهبت ! وفى المزرعة والخراب الذى ينتظرها اذا تركتها لروب ليرعى شئونها .. يمكنك أن ترى ذلك .

أندرو : (مقطبا جبينه) لم يسيء «روب» للمزرعة الى هذا الحد وعندما أوفق الى رجل يتولى الادارة فستصبح المزرعة فى أمان تماما .

روث : (فى أصرار) ولكن أمك .. فكر فيها .

أندرو : لقد اعتادت أن أكون بعيـــدا وهى لن تعارض عنـــدما تعلم أنه لخيرها ولخيرنا جميعا ان أرحل ويمكنك أن تسألى « روب »

فبعد عامين من بقائى هناك سأكون ثروة وسوف ترين بنفسك وعند ذلك أعود لأبقى وأحول هذه المزرعة الى مكان فى الدرجة الأولى من الجودة فى الولاية كلها ! وفى اثنــاء بقائى هنا الآن فى استطاعتى أن أساعدكما ، أنتما الاثنين مساعدة محدودة (فى اهتمام) أقول لك يا «روث» لقد آليت على نفسى ان أنجح فى اللحظة التى تطأ فيها قدماى هذه الارض ، اذا كان الاجتهاد والتصميم على النجاح يمكن ان ينيلانى مبتغاى وادرك تماما أن هذا سيكون (فى تأثر وفى صوت تغلب عليه المباهاة) أقول لك انى أشعر بأننى على أستعــداد للقيام بأشياء أفضــل من البقاء هنا .. انه السفر هو الذى فعل بى هذا على أى حال لقد أثبت لى أن افق العالم أعظم مما كنت أظن من قبــل .. لن يرضينى أن أبقى هنا كالذبابة التى التصقت بالعسل ، فالأمور هنا تبــدو تافهة بعض الشىء .. ينبغى أن تكونى قادرة على فهم شعورى .

روث : (فى تبلد) نعم ينبغى ذلك (بعد لحظة صمت يتكون فى عقلها شك مفاجىء) ماذا قال لك « روب » عنى ؟

أندرو : عجبا ! لاشىء .

روث : (تطيل النظر اليه مدققة) هل تقول الصدق يا «اندى مايو » ألم يقل أننى .. (تكف عن الكلام وقد اصابها الاضطراب) .

أندرو : (مندهشا) كلا انه لم يذكرك واستطيع أن أذكر ذلك جيدا . لماذا ؟ ماالذى يجعلك تظنين ذلك ؟ !

روث : (تعصر يديها) أوه ، كم أتمنى أن أعرف ماإذاكنت تكذب أم لا

أندرو : (فى حنق) عم تتحدثين ؟ لم أعتد ان أكذب عليك ، أليس كذلك وماذا هناك بالله عليك يستحق أن أكذب من اجله ؟

روث : (لاتزال غير مقتنعة) هل أنت متأكد ؟ وهل تقسم على ان سبب رحيلك فى المرة الأولى .. (تخفض نظرتها) هو نفســه الذى

يدفعك الى الرحيل مرة ثانية ، لأنه اذا كان الأمر كذلك كنت على وشك أن أقول .. يجب ألا تذهب .. اذا كان ذهابك لهذا السبب (ينخفض صوتها حتى يصبح همسا رقيقا مرتعشا) .

اندرو : (متحيرا فيضحك ضحكة مغتصبة) أوه ، هل هذا هو ماترمين اليه ، لاحاجة بك لأن تقلقى (فى رزانة) انى لا ألومك .. «روث» وأنت تشعرين بالارتباك لوجودى ثانية فى هذا المكان بعد الطريقة السيئة التى عالجت بها سفرى فى المرة السابقة .

روث : (وقد تحطم املها تزفر زفرة موجعة) أوه يا «أندى» .

اندرو : (يسىء الفهم) أعرف أنه لاينبغى لى أن أتحدث اليك عن مثل هذا الجنون ومع ذلك أعتقد أنه من الخير أن أفصح واخرجه من أعماق نفسى لكى نستطيع أن نعود نحن الثلاثة كما كنا منذ سنين مضت لايساورنا القلق عما يمكن أن يدور بخلد احدنا من أفكار خاطئة .

روث : « أندى » أرجوك ، كفى .

اندرو : دعينى أنهى حديثى حيث أنى بدأته ، فذلك يساعد على تصفية الموقف . لاأريد منك أن تظنى أن الأحمق يظل أحمق أبدا ، ولا تظلى متضايقة طول الوقت لما بدر منى من حماقة . أريد أن تعتقدى انى طرحت كل ذلك الهراء منذ امد بعيد . والآن لايبدو لى الا أنك أخت لى ، وكنت كذلك دائما . هذا كل مافى الامر يا روث.

روث : (وقد عيل صبرها فتضحك فى شكل عصبى) أستحلفك بالله يا « اندى » هلا كففت عن الكلام ! ارجوك ! (مرة ثانية تدفن وجهها فى يديها وكتفاها المنحنيتان ترتعشان) .

اندرو : (بتقطيب) يبدو انى غير موفق كلما فتحت فمى اليوم ، لقد

صدنى « روب » بنفس الكلمة تقريبا عندما حاولت أن أتحدث معه فى هذا .

روث : (فى شراسة) هل أخبرته بما أخبرتنى به ؟

أندرو : (دهشا) عجبا بالتأكيد ، ولم لا ؟

روث : (وهى ترتعش) أوه يا الهى .

أندرو : (منزعجا) ولماذا لا أخبره .

روث : (فى عصبية) أوه ، لايهمنى ماتفعل لايهمنى ، أتركنى وشأنى (يقف «أندرو» وينزل التل من اليسار وقد ساءه تصرفها وملأه حيرة واضطرابا) .

أندرو : (بعد لحظة صمت يشير الى اسفل التل) هالو ! هاهم أولاء يعودون والكابتن معهم .. عجبا ! كيف تأتى له أن يعود بهذه السرعة ؟ معنى هذا انه يجب أن اسرع بالذهاب الى الميناء وأصعد على السفينة لقد أحضر « روب » الطفلة معه (يعود الى الصخرة بينما «روث» لاتزال تدير وجهها عنه) يا الهى ، مارأيت قط أبا شديد الالتصاق بابنته « كروب » انه يرقب كل حركة تأتى بها وانى لا ألومه على ذلك ، فمن حقكما انتما الاثنين أن تفخرا بها فهى بالتأكيد تأسر القلوب (يرمق «روث» بنظرة كى يرى ماإذا كانت هذه المحاولة الواضحة لاثارة مافى نفسها من صفات طيبة لها أى تأثير عليها) أستطيع أن أرى الشبه بينها وبين «روب» واضحا فى كل جزء من أجزائها ، فهل يمكنك انت ؟ ولكن لايمكن ان ينكر انسان انها طفلتك ، مع ذلك يوجد فى عينيها شىء ما .

روث : (متوسلة) أوه يا « اندى » عندى صداع ! لا أريد أن اتكلم ! .. اتركنى وشأنى ، أرجوك أن تفعل .

أندرو : (يقف وهو يطيل النظر اليها لحظة ثم يذهب عنها وهو يقول فى صوت كسير) يظهر أن كل انسان هنا متوتر الاعصاب اليوم

بدأت أشعر كأنمـا وجودى فى هذا المكان غير مرغوب فيـه (يقف بالقرب من الممر جهة اليسار وهـو يضرب الحشائش بطرف حذائه .. بعد لحظة يدخل الكابتن « سكوت » يتبعـه «روبرت » حاملا«ماري » يبدو «سكوت» وكأنه ماتغير قط عما كان ، فما زال هو الشخص المرح المليء بالحياة ، شأنه منـذ ثلاث سنوات .. يلبس ملابس شبيهة بالتى يلبسها « أندرو» انه يلهث ويزفر من تسلقه ويجفف عرقه بشـدة .. يلقى « روبرت » نظرة سريعة الى « أندرو » فيلمح مسحة الانكسار البادية على وجهه ، ثم يدير عينيه الى « روث » التى كانت عند اقترابهم قد غيرت مجلسها بحيث أصبح ظهرها متجها اليهم وذقنها متكئا على يديها بينما تتجه بنظرها جهة البحر)

ماري : ماما ! ماما ! (يضعها « روبرت» على الارض فتجرى نحو«روث» التى تستدير وتحتويها بين ذراعيها فى حنان شـديد مفاجيء وبسرعة تدير وجهها عن الاخرين مرة أخرى .. وطيـلة المنظر التالى تحمل « ماري » ولا تتركها من بين ذراعيها) .

سكوت : (متظرفا) أف ! عندى اخبار لك يا «اندى» ولكن دعنى أجمع أنفاسى أولا ، أف ! يا الله ! أن ارتقاء هذا التـل اللعين لأسوأ من الطيران الى ساحة السماء فى ضربة واحدة ، لابد لى من الاطراح على الارض لحظة (يجلس على الحشائش وهو يجفف وجهـه) .

أندرو : لم أكن اتوقع أن أراك بهذه السرعة ياخالى .

سكوت : ولا أنا ، ولكن وصل الى سمعى خبر وانا فى طريقى الى نادى البحارة جعلنى أفرد أشرعتى كلها وأسرع بالمجيء الى هنـا بحثـا عنك .

أندرو : (فى لهفة) : وما هو ياخالى ؟

سكوت : عندما كنت مارا بنادى البحارة فكرت فى الدخول لأخبرهم

بحاجتى الى ضابط بحرى يحل محلك فى السفرة التالية فسألنى الموظف المختص عنك باهتمام خاص قائلا : « هل تظن انه يقبل مكانا على السفينة كضابط ثان ياكابتن » وكنت على وشك أن أقول : لا ، عندما تذكرت انك تود أن تعود جنوبا الى نهر « البلات » مرة ثانية وعلى ذلك قلت : « ماسم هذه السفينة وما هى وجهتها ؟ » فأجابنى : اسمها « الباسو » وهى ناقلة جديدة تماما ووجهتها « بيونيس أيريس » .

أندرو : (التمعت عيناه من الانفعال) يا الهى ، أن هذا لمن حسن الحظ ، ومتى تبحر ؟

سكوت : غدا صباحا لم أعلم أنك تود أن تعود فى سرعة هكذا ، وهذا ما أخبرته به ، فقال : اخبره بأننى سأحتفظ له بالمكان حتى ساعة متأخرة من مساء اليوم ، فها أنت ذا تستطيع أن تختار ما يحلو لك .

أندرو : أفضل أن آخذ هذا المكان فقد تمر شهور قبل أن تأتى هنا سفينة بها مكان شاغر ووجهتها « بيونيس أيريس » (عيناه تنتقلان من « روبرت » الى « روث » وبالعكس ويقول مترددا) ومع ذلك فالغد يحل سريعا ، ليتها لاتبحر قبل أسبوع أو اكثر فان فى ذلك فرصة ، فمن الصعب ان أعود الآن بهذه السرعة ولم يمض على وقت منذ عودتى ، ومع ذلك فهى فرصة نادرة قد لاتسنح سوى مرة فى كل الف مرة — متوسلا « لروبرت » ماذا تظن يا « روب » ؟ ماذا كنت تفعل لو كنت فى مكانى ؟

روبرت : (بابتسامة مغتصبة) أنت تعرف جزاء من يتردد .. (مقطبا جبينه) هذه فرصة من فرص الحظ السعيد القيت فى طريقك وفى رأيى أن من واجبك نحو نفسك الا تدعها تمر ، ولكن لاتطلب منى أن أتخذ لك قرارات .

روث : (تدير وجهها كى تنظر الى « أندرو » وتقول محنقة) : نعم اذهب

يا «أندى» ! (ثم تعود الى وضعها الأول بسرعة وتسود لحظة من الصمت الدال على الحيرة) .

أندرو : (مستغرقا فى التفكير) نعم أظن أننى سأذهب فهذا أفضل شيء لنا جميعا فى النهاية ، ألا تظن ذلك يا « روب » ؟ (يومىء « روبرت » ولكنه يظل صامتا) .

سكوت : (ينتصب واقفا) اذن اتفقنا .

أندرو : (الآن وقد وصل الى قرار نهائى فان نبرات صوته تنم عن القوة والنشاط دليلى الاستبشار) نعم سوف آخذ المكان فكلما اسرعت بالسفر الآن كانت عودتى سريعة ، هذا امر مؤكد ، وفى المرة القادمة لن أعود صفر اليدين وأراهنكم على ذلك .

سكوت : لم يبق أمامك وقت طويل يا «أندى» ويجب على سبيل الاحتياط أن تتحرك من هنا باسرع ماتستطيع ، ويجب أن أعود انا الى السفينة حالا . . ومن الافضل أن تأتى معى .

أندرو : سوف أتوجه الى المنزل واعيد حزم أمتعتى فى الحال .

روبرت : (فى هدوء) سوف تجيئان كلاكما للغداء ، أليس كذلك ؟

أندرو : (فى اضطراب) لا أدرى هل الوقت يسمح ؟ ما الساعة الآن ياترى ؟ . .

روبرت : (مؤنبا) أن أمك تقوم بتحضير الغداء خاصة لك يا « اندى »

أندرو : (يحمر وجهه خجلا) خسئت ! لقد نسيت ! طبعا سوف أبقى للغداء حتى لو فاتتنى كل سفن العالم (يلتفت الى سكوت بسرعة) هيا بنا أيها الخال ، سر معى الى المنزل وفى أستطاعتك أن تخبرنى اكثر عن هذا المكان على السفينة اثناء الطريق ، اذ يجب على ان أحزم أمتعتى قبل الغداء (هو و « سكوت » يشرعان فى النزول من اليسار . . « اندرو » من فوق كتفه ينادى « روبرت ») هل انت قادم سريعا يا « روب » ؟ .

روبرت : اجل ، سانزل حالا (« أندرو وسكوت » يغادران المكان . .
« روث » تضع « ماری » على الارض وتدفن وجهها فی
يديها . . كتفاها تهتزان كما لو كانت تنتحب . . يحدق فيها
« روبرت » بعينين فيهما تعبير حزين كئيب . . تسير « ماری »
الى الخلف فی اتجاه « روبرت » وعيناها الدهشتان مثبتتان على
« روث » .

ماری : (فی صوت ينم عن ذعر غامض تتناول يد « روبرت ») بابا !
ماما تبكى يا بابا !

روبرت : (ينحنى ويربت على شعرها ويقول فی صوت يحاول أن يجعله
خاليا من الخشونة) لا أنها لاتبكى ايتها الصبية الصغيرة . .
الشمس تؤذی عينيها ، هذا كل ماهنالك ، الا تحسين بالجوع
بعد يا « ماری » ؟

ماری : (فی حزم) نعم يا بابا !

روبرت : (يرمی الى أن ينبه « روث ») لا بد أن وقت غدائك قد حان .

روث : (فی صوت غير واضح النبرات) انی قادمة يا « ماری » (تمسح
عينيها بسرعة وبدون أن تنظر الى « روبرت » تأتی وتنظر الى
« ماری » وتقول فی صوت لاحياة فيه) تعالى وسأحضر لك
طعامك (تخرج من اليسار وعيناها متعلقتان بالأرض بينما
« ماری » تثب على الأرض حتى تتقدما على روبرت ثم يتبعهما
ببطء بينما ينزل . . .

الستار

الفصل الثالث

المنظر الأول

كما فى الفصل الثانى المنظر الأول ـ غرفة الجلوس نفسها فى منزل المزرعة حوالى الساعة السادسة وفى صباح يوم قبيل نهاية شهر اكتوبر وبعد مرور خمس سنوات .. لم يطلع الفجر بعد ولكن كلما تطورت حوادث هذا المنظر اضمحل الظلام فى خارج النوافذ وتحول شيئا فشيئا الى لون رمادى أما الغرفة فهى مضاءة بمصباح بترول له قمع زجاجى غشاه الدخان وهو على المائدة والغرفة صورة للاضمحلال والتفكك فالستائر على النوافذ قذرة ممزقة واحدة منها غير موجودة ، والمكتب المغلق ذو لون رمادى لتراكم التراب عليه كأنه لم يستعمل فى هذه السنين وهناك بقع من الرطوبة تشوه ورق الحائط وتفسد رونقه وعلى البساط البالى آثار السير الى المطبخ والأبواب الخارجية .. وسطح المائدة العارية عن الغطاء ملطخ بآثار الأطباق الحارة والطعام المسكوب وعارضة أحدى الكراسى الهزازة قد أصلحت بطريقة مشوهة بقطعة من الخشب غير مصقولة .. وتغطى الموقد طبقة بنية من الصدأ لعدم الاستعمال . وبجواره كومة من خشب الوقود كدست على الحائط فى أهمال . وجو الغرفة بأجمعه اذا قورن بحالته فى السنين الماضية يدل على فقر متأصل تمكن بشكل لايرجى منه خلاص واصبح شيئا طبيعيا حتى أن وجوده لايثير خجلا اذ لا أحد يشعر به ..

عند ارتفاع الستار تظهر « روث » جالسة بجوار المدفأة تتلمس الدفء بيديها كما لو كان الهواء فى الغرفة رطبا باردا ..

تلف شالا ثقيلا حول كتفيها يكاد يخفى ثوبها الأسود القاتم .. لقد تقدمت بها السن تقدما رهيبا ووجهها الشاحب ذو التجاعيد العميقة يخلو من التعبير كأنه قد من صخر فهو وجه مخلوق لا يتوقع حدوث شيء جديد لكثرة مارأى ، مخلوق نضب معين انفعالاته .. وعندما تتكلم يخرج صوتها بليدا لا لون فيه ، خفيضا على وتيرة واحدة .. وان أهمال ثيابها وشعرها غير المرتب الذى شاع فيه المشيب وحذاءها الوحل المتآكل عند الكعب كل هذا يشهد بموات الحس الذى تعيش فيه .

أمها نائمة فى مقعدها ذى العجلات بجوار الموقد عند المؤخرة ملتفة بغطاء .. يسمع صوت من الباب المفتوح لغرفة النوم فى المؤخرة كما لو أن احدا ينزل من الفراش . تستدير «روث» فى ذلك الاتجاه وهى تنظر نظرة تنم عن الضيق .. بعد لحظة يظهر « روبرت » على باب الغرفة وهو يتكىء عليه فى ضعف ، شعره طويل اشعث ووجهه وجسده قد ضمرا من السقم .. هناك بقع قرمزية اللون براقة تغطى عظام الخدين بينما عيناه تشتعلان بالحمى . يلبس سروالا من قطيفة رخيصة سميكة وقميصا من الفانلة ويضع فى قدميه العاريتين صندلا قديما من القماش .

روث : (فى خمول) ش . ش ! أمى نائمة .

روبرت : (يتكلم بجهد) لن أوقظها (يسير فى ضعف الى مقعد هزاز بجوار المائدة ويغوص فيه باعياء) .

روث : (تحدق فى الموقد) من الافضل أن تقترب من النار حيث الدفء

روبرت : لا ! ان جسمى يشتعل الآن .

روث : هذا من الحمى .. لقد اخبرك الطبيب الا تنهض وتمشى فى البيت

روبرت : (بغيظ) هذا الشيخ المخنط ، انه لايدرى شيئا فى الطب . (اذهب الى فراشك وابق هناك) .. ذاك دواؤه الوحيد .

روث : (بغير اهتمام) كيف حالك الآن ؟

روبرت : (مبتهجا) أحسن ، انى احسن بكثير مما كنت فى اى وقت مضى ، حقا أننى على خير حال الآن ، غير انى اشعر بضعف شديد هذه نقطة التحول فيما اعتقد . ومن الآن سأستعيد صحتى بسرعة فائقة ستدهشين لها .. ولا فضل للأبله القديم ، ذلك الطبيب الريفى الدجال .

روث : كان دائما يبذل عنايته من أجلنا .

روبرت : تقصدين أنه كان دائما يساعدنا على الموت ، لقد بذل عنايته لابى وأمى (صوته ينهار) ولمارى ..

روث : (بفتور) لقد فعل كل مافى حدود علمه فيما أظن .. (بعد لحظة صمت) والآن .. يحضر « أندى » معه اخصائيا عندما يأتى .. أظن أن هذا يلائمك .

روبرت : (بمرارة) أمن أجل هذا تسهرين الليل كله؟

روث : نعم .

روبرت : من أجل « أندى » ؟

روث : (بدون أثر للانفعال) لابد أن يفعل احدنا هذا فمن اللائق أن ينتظره أحدنا ويرحب به بعد غيبة خمس سنوات .

روبرت : (فى سخرية مرة) خمس سنوات ؟ انها فترة طويلة .

روث : نعم !

روبرت : (فى خبث) لمن ينتظر !

روث : (بعد اهتمام) لقد مضى ذلك الآن .

روبرت : نعم لقد مضى (بعد لحظة صمت) هل معك البرقيتان ؟ (تومىء « روث » برأسها (هل تسمحين لى برؤيتهما ، اذ عندما وصلتا كان رأسى محموما فلم استطع أن أفهم منهما شيئا (فى سرعة)

ولكنني على خير حال الآن هل اقرؤهما مرة ثانيــة (تتنــاول « روث » البرقيتين من صدرها وتسلمهما اليه) .

روث : هاك . . البرقية الاولى هى الاعلى .

روبرت : (وهو يفتحها) نيويورك « نزلت توا من السفينة لدى اعمال هامة تستدعى بقائى هنا . . سأعود بمجرد أن تتم الصفقة » (يبتسم فى مرارة) العمل قبل كل شىء ، كان ذلك شــعار «أندى» (يقرأ) « آمل أن تكونوا جميعافى صحة جيدة ! «أندى» (يكرر فى سخرية) « آمل أن تكونوا جميعا فى صحة جيدة ! »

روث : (فى تراخ) انه لم يعرف بمرضــك ، أرســلت ردا على هــذه البرقية واخبرته بذلك .

روبرت : (بحزن)طبعا لم يعرف ، يا لغباوتى ! انى اغضب للاشىء . . وماذا قلت فى ردك ؟

روث : (بلا مبالاة) كان لابد أن أرسله مقتضبا .

روبرت : (فى حنق) وماذا قلت خاصا بمرضى ؟

روث : قلت ان لديك مرضا بالرئة .

روبرت : (منفعلا) : يالغباوتك ! كم مرة قلت لك أن ماأشكو منه هــو ذات الجنب ؟ ليس فى قدرتك أن تفهمى أن البللورا تقع خارج الرئتين وليس داخلهما .

روث : (فى غلظة) كتبت فقط ما أخبرنى به الدكتور « سميث » .

روبرت : (فى غضب) انه جاهل لعين .

روث : (فى تراخ) هذا لايهم ولكن كان من الواجب ان أخبر « أندى » بشىء اليس كذلك ؟

روبرت : (بعد فترة صمت يفتح برقية اخرى) أرسل هذه أمس . . لنر مابها (يقرأ) « قادم بقطار نصف الليل ، تسلمته برقيتك فى الحال . . أحضر معى اخصائيا لفحص « روب » . . نصــل بالسيارة من المطار الى المزرعة » (يحسب) كم الساعة الآن ؟

روث : يجب أن تكون حوالى السادسة .

روبرت : كان يجب أن يكون هنا الآن . انا مسرور لانه سيحضر معه طبيبا على شيء من الدراية وسيخبرك الاخصائي بلا تردد أن الرئتين سليمتان .

روث : (فى بلادة) لقد سعلت كثيرا فى الايام الاخيرة .

روبرت : ماهذا الهراء ؟ ألم تصابى قط ببرد شديد !

روث : (تحدق « روث » فى المدفأة فى صمت . « روبرت » يتحرك فى كرسيه ، لحظة صمت . . أخيرا تقع عينا «روبرت» على السيدة « أتكنز » النائمة) أن امك سعيدة الحظ لانها تستطيع ان تنام نوما عميقا هادئا هكذا .

روث : امى متعبة اذ سهرت معى أكثر الليل .

روبرت : (فى سخرية) وهل هى الاخرى تنتظر مجيء « أندى » (فترة صمت . . « روبرت » يتنهد) لم أستطع أن أنام كى انقذ نفسى . . حاولت فلم استطع ، لا فائدة ! اخيرا انقطعت عن المحاولة واستلقيت مجرد استلقاء هناك فى الظلام ، وانا افكر (يتوقف عن الكلام ثم يستمر فى صوت به نغمة اشفاق رقيقة) كنت أفكر فيك أنت يا « روث » كنت أفكر فى كم كانت هذه السنون الأخيرة شديدة عليك (متوسلا انى آسف يا « روث »

روث : (فى صوت مخنوق) لاادرى ، ولكنها مرت الآن . . لقد كانت سنوات شديدة علينا كلنا . . .

روبرت : نعم علينا كلنا ماعدا « اندى » (فى اندفاع يدل على حسد مرير) لقد صنع « اندى » من نفسه شيئا كبيرا ، نفس ما اراد !

(بسخرية) والآن يعود لنعجب بعظمته (يقطب وجهه ويقول فى غضب) ويجى عم اتكلم ؟ لابد ان يكون عقلى مريضا أيضا (بعد فترة صمت) أجل ، كانت هذه سنوات شديدة علينا نحن الاثنين (صوته ينخفض تدريجيا حتى

يصبح همسا راعشا) لا سيما الشهور الثمانية الأخيرة التى مرت منذ وفاة « مارى » (يمنع آهة من الخروج فيهتز جسده فى انفعال ، ثم ينفجر فى الم عاطفى) أملنا الاخير فى السعادة كدت اكفر بالله ، وانكر وجود اله ! (تتملكه نوبة شديدة من السعال فيضع بسرعة منديلا على فمه) .

روث : (دون ان تنظر اليه) ان حال « مارى » أفضل لانها ماتت .

روبرت : (فى تجهم) من الافضل لنا جميعا أن نموت (فى تهيج مفاجىء) عليك أن تخبرى تلك الام بأن تمتنع عن القول بأن موت « مارى » ناشىء من بنية ضعيفة ورثتها منى (على وشك البكاء من فرط الضعف) يجب أن تمتنع عن هذا القول ، يجب !

روث : (فى حدة) ش.ش ! اسكت لئلا توقظها وحينئذ تشرع فى اللجاج معى انا ، لا أنت .

روبرت : (يسعل ويضطجع الى الوراء فى كرسيه فى ضعف ، ثم بعد فترة) هذا كله لأن امك تلومنى اذ لم اطلب مساعدة من « اندى » .

روث : (فى غضب) كان يجب أن تفعل فلديه الكثير .

روبرت : كيف يمكن أن يجول بخاطرك انت بالذات أن نأخذ مالا منه

روث : (فى بلادة) لا ارى ضررا فى ذلك فهو أخوك .

روبرت : (يهز كتفيه) مافائدة الكلام معك ؟ على أى حال ، لم أستطع أن أحمل نفسى (بكبرياء) لقد نجحت فى أن أجعل الامور تسير ، شكرا لله ، ليس فى مقدورك أن تنكرى أننى بدون معاونة من أحد نجحت فى ... (ينقطع عن الكلام ويطلق ضحكة مرة) يا الهى ، أى شىء افاخر به ؟ ديون لهذا ولذاك ، وضرائب وفوائد تنتظر الدفع ! الى مخبول (يضطجع الى الخلف فى كرسيه ويغلق عينيه لحظة ثم يتكلم فى صوت خفيض) سأكون صريحا يا « روث » لقد فشلت فشلا ذريعا

وجررتك معى الى الهاوية ، لا أستطيع أن ألومك ـ واكون عادلا فى لومى ـ على كرهك لى .

روث : (دون أن يبدو عليها أى انفعال) أنا لا أكرهك .. وانى لمشتركة معك فى الخطأ فيما أظن .

روبرت : لا ، لم يكن هناك مناص من أن تحبى « أندى » .

روث : (فى تراخ) أنا لا أحب احدا .

روبرت : (مستهجنا ملاحظتها) لاحاجة بك الى الانكار فهذا لايهم (بعد لحظة صمت وبابتسامة رقيقة) هل تعلمين يا « روث » بماذا كنت أحلم هناك فى الظلام (بضحكة قصيرة) كنت أضع خططا للمستقبل عندما أستعيد صحتى (ينظر اليها بعينين متوسلتين كأنه يخشى أن تسخر منه ولكن وجهها لا يتغير بل تطيل النظر الى الموقد ، صوته يتخذ نغمة تدل على اللهفة) ولم لايكون لنا مستقبل ؟ اننا مازلنا صغار السن لو استطعنا فقط أن نزيح عن كاهلنا لعنة هذه المزرعة ! انها هى التى أفسدت حياتنا ، عليها اللعنة ، والآن و « أندى » عائد سأنسى كبريائى السخيفة يا « روث » وسأقترض منه المال لنبدأ حياتنا من جديد فى المدينة ! سنذهب حيث يعيش كل الناس فنبدأ من جديد بدلا من البقاء هنا حتى نصبح كالماء الآسن (فى ثقة) لن أفشل هناك كما فشلت هنا يا « روث » ولن تخجلى منى هناك .. سوف أبرهن لك على أن القرارات التى قمت بها يمكن أن تكون ذات فائدة (فى غموض) سأكتب أو أفعل شيئا من هذا القبيل .. وددت دائما أن أكتب (متوسلا) هذه أيضا رغبتك ، أليس كذلك يا « روث »

روث : (فى تراخ) هناك أمى .

روبرت : تستطيع أن تأتى معنا .

روث : لن تقبل .

روبرت : (فى غضب) اذن هذا جوابك (يرتعش فى انفعال شـديد ويبدو صوته غريبا الى درجة أن « روث » تستدير وتنظر اليه فى جزع) . انت تكذبين يا «روث» ! ماأمك سوى عذر تنتحلينه تريدين أن تبقى هنا .. تظنين أن « اندى » سيعود وانك .. (يختنق صوته ويصاب بنوبة من السعال) .

روث : (تنهض وتتكلم بصوت خائف) ما الأمر ؟ (تذهب اليه) . سأذهب معك يا « روب » .. كف عن هذا السعال أتوسـل اليك ! انه ضار بك للغاية ، (تهدىء من روعه فى صوت جامد النغمات) سأذهب معك الى المدينة .. بمجرد أن تستعيـد صحتك أتكلم صادقة يا « روب » واعدك بذلك ! (يضطجـع « روبرت » الى الخلف ويغلق عينيه .. تقف وتتطلع اليه فى قلق) هل تشعر بتحسن الآن ؟

روبرت : نعم . (تعود«روث» الى كرسيها ، بعدفترةيفتح عينيه ويجلس فى مقعده ووجهه متورد تبدو عليه السعادة) اذن ستذهبين معى يا « روث »

روث : نعم .

روبرت : (فى تحمس) سنبحث عن عمل جديد يا « روث » .. انت وأنا فقط .. ان الحياة مدينة لنا بشىء من السعادة بعـد الذى عانيناه .. (بشدة) لابد من ذلك ! والا فلن يكون لآلامنا معنى وهذا شىء لايمكن التفكير فيه

روث : (وقد أقلقها انفعاله) نعم نعم يا « روب » ولـكن يجب الا ...

روبرت : أوه ، لاتخشى شيئا انى لأشعر بأننى فى أتم صحة ، هـذا ما اشعر به حقا .. الآن وقد عاد الى الأمل مرة ثانية ، أوه ، ليتك تدركين روعة الاحساس بوجود هدف يأمل المرء فيـه ! . ألا تحسين بهزة الفرح التى تصاحب هذا الشعور ؟ .. تصورى حياة جديدة تفتح أبوابها للدخول بعـد كل هـذه السنوات الفظيعة .

روث : نعم ، نعم ولكن يجب أن تكون ...

روبرت : هراء ، لن آخذ حذرى فقد استعدت كل قوتى (ينهض على قدميه بخفة) انظرى ! أشعر بأننى فى خفة الريشة (يمشى الى مقعدها وينحنى لكى يقبلها وهو يبتسم) قبلة واحدة .. انها الاولى منذ سنوات ، أليس كذلك ؟ لكى نحيى بها فجر حياة جديدة لنا .

روث : (تستسلم لقبلته بقلق) أجلس يا « روب » أرجوك .

روبرت : (فى تصميم رقيق وهو يربت على شعرها) لا ! لن أجلس ومن السخافة أن تقلقى على (يضع يدا على ظهر مقعدها) أصغى الى لقد كانت آلامنا كلها اختبارا يجب علينا أن ننجح فيه كى نبرهن على أحقيتنا لحياة أفضل (فى ابتهاج) ولقد نجحنا لم ننهر تحت عبء هذه الآلام ! والآن لابد أن تتحقق الأحلام . ألا توافقيننى على ذلك ؟

روث : (تنظر اليه بعينين خائفتين كما لو كانت تظن انه جن) نعم يا «روب» أوافقك ، ولكن ألا تعودالى فراشك الآن وتستريح ؟

روبرت : لا ، انا ذاهب لأرى شروق الشمس فان ذلك بشير الطالع الحسن (يذهب بسرعة الى النافذة فى المؤخرة الى اليسار وبعد ازاحة الستائر جانبا يقف بجوارها ويتطلع منها ، تقفز « روث » الى قدميها وتقبل بسرعة على المائدة الموضوعة فى اليسار حيث تظل تراقب « روبرت » بطريقة تدل على الترقب والحذر ، وبينما يطل براسه من النافذة يغوص جسمه تدريجيا ويبدو كأنه ازداد هزالا وضنى ، وعندما يتكلم يبدو صوته حزينا) لم تطلع الشمس بعد .. لم يحن وقتها ، كل ما أستطيع أن أرى هو الحافة السوداء للتلال اللعينة تنطوى على لون رمادى زاحف (يتلفت حوله تاركا الستائر تعود الى موضعها ويمد يده الى الحائط كى يستند اليه .. لقد تبخرت

قوته الوقتية المزيفة فأصبح وجهه متقلصا واصبحت عيناه قويتين وهو يقوم بمحاولة للابتسام تثير الشفقة) ليس هذا بشير خير ، أليس كذلك ؟ ولكن الشمس على وشك الطلوع ، (يترنح جسمه فى ضعف) .

روث : (تهرول الى جانبه وتسنده) أرجوك أن تذهب الى فراشك . هلا فعلت يا « روب » انك لا تريد أن تكون منهوك القوى تماما عندما يصل الطبيب الاخصائى اليس كذلك ؟ .

روبرت : (بسرعة) هذا صحيح .. يجب الا يظن انى معتل الصحة أكثر مما انا ، انى أحس كما لو كنت أستطيع أن انام الآن (فى ابتهاج) نوما مريحا عميقا .

روث : (تساعده حتى باب غرفة النوم) ذلك ما تحتاج اليه اكثر من اى شيء آخر (يدخلان وبعد لحظة تعود وهى تنادى قائلة) : سأغلق هذا الباب كى لايزعجك احد (تغلق الباب وتذهب مسرعة الى السيدة أتكنز وتهزها من كتفها) أمى ! أمى ! .. استيقظى .

السيدةاتكنز : (تستيقظ وهى مذعورة) المجد لله ! ماذا دهاك ؟

روث : انه « روب » كان يتحدث الى هنا فأعدته الى فراشه (والآن وقد اطمأنت لأن السيدة « اتكنز » مستيقظة فان مخاوفها تزول وتعود الى ماكانت عليه من عدم مبالاة وتراخ ، تجلس فى كرسيها وتحدق فى الموقد وتقول وهى شاردة) : لم افهم علة تصرفه هذا ، كما ان عينيه بدت عليهما الوحشية .

السيدةاتكنز : (بمرارة) ولهذا السبب أيقظتنى من نوم عميق وأخفتنى حتى كدت أفقد رشدى ؟

روث : كنت خائفة انه نطق بالفاظ فى غاية الجنون ولم استطع أن اهدىء من روعه .. لم ارد أن اكون وحدى معه وهو على هذه الحال ! فالله يعلم ماذا يمكن ان يفعل .

السيدة اتكنز: (باحتقار) عجبا ! اى عون اقدمه لك وانا لا استطيع أن اخطو خطوة ! لماذا لم تجرى وتحضرى « جيك » ؟

روث : (فى تراخ) لم يعد « جيك » هنا فقد رحل أمس .. لم يتناول مرتبه منذ ثلاثة أشهر .

السيدة اتكنز: (فى حنق) انا لا الومه .. اى انسان يستطيع أن يستمر فى العمل بمكان كهذا ؟ (فى نشيج مفاجىء) أوه ، ليتك لم تتزوجى ذلك الرجل !

روث : (فى اعياء) يجب الا تتحدثى عنه الآن وهو مريض فى فراشه

السيدة اتكنز: (تستشيط غضبا) انك تعلمين جيدا يا « روث مايو » أنه لولا مساعداتى لك سرا مما اقتصدته من مال لكنتما الآن مقيمين فى ملجأ من ملاجىء الفقراء .. وهذا كله بسبب كبريائه السخيفة التى حالت دون احاطة « أندى » بحقيقة الأحوال هنا .. اتظنين أنى اسر اذ اضطر الى أن اعوله مما اقتصدته لأيامى الاخيرة .. وانا عاجزة وليس لى من يهتم بأمرى .. ؟

روث : سيعطيك « أندى » كل مادفعته يا أماه ، فى استطاعتى أن اخبره دون أن يعرف « روب » شيئا .

السيدة اتكنز : (وهى تزمجر) على أى شىء تعيشين انت و «روب» فى ظنه ؟ أود أن أعلم ؟

روث : (فى تراخ) لم يفكر فى هذا فيما أعتقد (بعد لحظة صمت قصيرة) قال انه عازم على طلب المساعدة من « أندى » عند حضوره (تدق الساعة فى المطبخ معلنة السادسة) الساعة السادسة .. لابد أن يصل « أندى حالا » .

السيدة اتكنز: هل تظنين أن هذا الطبيب المتخصص سيفيد « روب » اية فائدة ؟ . .

روث : (فى يأس) لاأدرى (تبقى المرأتان صامتتين فترة وهما تحدقان بانقباض فى الموقد)

السيدةاتكنز: (ترتعش وهى محنقة) استحلفك بالله أن تلقى ببعض الاخشاب الى النار فانى أكاد أتجمد من البرد .

روث : (تشير الى الباب فى مؤخرة المسرح) لاتتحدثى بهذا الصوت المرتفع اتركيه ينام اذا استطاع ذلك (تقوم فى اعياء من الكرسى وتضع قليلا من قطع الخشب فى الموقد) هذه آخر الاخشاب ولا أدرى من يقطع لنا أخشابا الآن وقد رحل « جيك » (تتنهد وتسير الى النافذة فى المؤخرة جهة اليسار ، تزيح الستار جانبا وتنظر الى الخارج) ان الفجر على وشك البزوغ (تعود الى الموقد) يبدو كأننا فى صدد يوم رائق (تمد يديها الى النار طلبا للدفء) لابد أن الصقيع كان شديدا أمس .. اننا الآن ندفع ثمن فترة الدفء التى تمتعنا بها أخيرا (يسمع من الخارج صوت سيارة تدوى من بعيد دويا منقطعا) .

السيدةاتكنز: (فى حدة) ش ! ش . أصغى أليست هذه سيارة ؟

روث : (بدون اهتمام) نعم أنه « اندى » فيما أعتقد .

السيدةاتكنز: (فى انفعال عصبى) لاتجلسى كالاوزة البلهاء .. انظرى الى حالة هذه الغرفة ! ماذا يظن بنا هذا الطبيب الغريب ؟ انظرى الى زجاجة ذلك المصباح مغطاة كلها بالدخان ! بالله يا «روث» !

روث : (بعدم اهتمام) أعددت مصباحا نظيفا فى المطبخ .

السيدةاتكنز: (فى حزم) ادخلينى هنالك حالا ، لا اريد أن يرانى أحد وانا على هذه الحال ، سأرقد فى الغرفة الواقعة فى الجانب الآخر انك لاتحتاجين الى الآن كما اننى أكاد أموت فى سبيل قليل من النوم . (تدفع روث أمها الى الخارج جهةاليمين . صوت السيارة يزداد ارتفاعا وأخيرا ينقطع عندما تقف السيارة فى الطريق امام منزل المزرعة .. تعود « روث » من المطبخ وهى تحمل فى يدها مصباحا مضيئا تضعه على المنضدة بجوار الآخر تسمع أصوات وقع أقدام فى الطريق ، ثم طرق حاد على الباب

تذهب « روث » وتفتح الباب .. يدخل «أندى» يتبعه الدكتور « فوسيت » يحمل حقيبة سوداء صغيرة .. لقد تغير «أندرو» كثيرا فوجهه يلوح أنه ازداد صرامة وشدة بتأثير مظهر الجسم الناشيء عن كثرة الوقوع تحت عبء التوتر فى المواقف التى تحتاج الى قرارات سريعة مضبوطة وعيناه أصبحتا أكثر حدة وانتباها حتى لتوحيا بما فيهما من دهاء أكيد .. والتعبير الغالب على وجهه فى اللحظة الراهنة يدل على قلق عميـق .. أما الدكتور « فوسيت » فهو رجل قصير اسمر فى منتصف العمر ، له لحية على طراز « فانديك » ويضع نظارات) .

روث : هالو « اندى » كنت انتظر .

أندرو : (يقبلها بسرعة) جئته الى هنا بكل مااستطيع من سرعة (يخلع قلنسوته ومعطفه الثقيل ويلقى بهما فوق المائدة وفى اثناء ذلك يقدم « روث » الى الطبيب ويرتدى « أندى » كسوة ثمينـة ويبدو اكثر امتلاء مما كان) زوجة أخى السيـدة « مايو » ! الدكتور « فوسيت » ! (كل منهما ينحنى للآخر فى صمت .. « أندرو » يلقى على الغرفة نظرة سريعة) .. أين « روب » ؟

روث : (تشير بأصبعها وهى تتكلم) هناك فى الداخل .

أندرو : سآخذ معطفك وقبعتك يادكتور (وهو يساعد الطبيب) هـل حالته سيئة جدا يا « روث » ؟

روث : (فى تراخ) انه ازداد ضعفا فى الفترة الاخيرة .

أندرو : تبا لذلك ! من هنا يادكتور .. احضرى المصباح يا « روث » (يدخل الى المخدع يتبعه الدكتور و « روث » حاملة المصباح النظيف . تعود « روث » حالا وتغلق الباب وراءها وتذهب على مهل الى الباب الخارجى فتفتحه وتقف فى مدخله وهى تنظـر الى الخارج . صوتا « أندرو وروبرت » يسمعان من المخدع .. بعد لحظة يعود « أندرو » ويغلق الباب فى هـدوء ثم يتقـدم

ويغوص فى الكرسى الهزاز الموجود على يمين المائدة وهو يتكىء برأسه الى يده وقد انعقد وجهه فى انفعال مفزع يعبر عن حزن عظيم ثم يتنهد فى عمق وهو يرنو ببصره الى الامام فى حزن .. تستدير « روث » وتقف وهى ترقبه ثم تغلق الباب وتعود الى مقعدها بجانب الموقد وتديره بحيث تكون فى مواجهته) .

أندرو : (يرفع عينيه اليها بسرعة ويقول فى صوت أجش) كم من الوقت مضى على هذا الحال .

روث : تقصد .. كم من الوقت مضى على مرضه ؟

أندرو : (فى اقتضاب) وماذا غير هذا ؟

روث : أصيب بمرض شديد لاول مرة فى الصيف الماضى ثم لازمته العلة بعد وفاة « مارى » منذ ثمانية شهور .

أندرو : (فى خشونة) ولم لم تخبرينى ؟ لم لم ترسلى برقية الى ؟ هل كنتم تودون جميعا أن يموت ، انى والله أرى ذلك (صوته ينفطر حزنا) يا للمسكين ! أن يمرض فى هذا الجحر المنعزل عن العالم دون أن يكون هناك من يعنى به غير طبيب زائف ! هذا عار كبير .

روث : (فى تراخ) أردت مرة ان ارسل لك كلمة ولكنه كاد يجن عندما اخبرته بذلك .. قال ان كبرياءه تمنعه من طلب اى شىء .

أندرو : كبرياؤه ؟ وهل تمنع كبرياؤه من أن يسألنى انا ؟ (يقفز الى قدميه ويسير فى الغرفة جيئة وذهابا فى حالة عصبية) لا استطيع ان افهم الطريقة التىتصرفتم بها .. الم ترى كيف كان المرض يفترسه ، ألم تدركى .. عجبا ، كدت اسقط على الارض دهشة عندما رأيته ، انه يبدو .. (يرتعش) مرعبا . (فى احتقار شديد) أغلب ظنى انك من كثرة اعتيادك على ضعفه أعتبرت مرضه امرا طبيعيا ، يا الهى ! لو اننى عرفته فقط .

روث : (دون أى انفعال) أن الرسالة تستغرق وقتا طويلا لتصل حيث تقيم ، وما كنا نقدر على دفع أجر البرقية فنحن الآن مدينون لكل الناس ، كما انى لم أستطع أن أسأل أمى بعض المال اذ أنها أمدتنى بالكثير مما اقتصدته فلم يبق لديها سوى القليل .. لا تقل شيئا عن ذلك « لروب » فما تحدثت اليه قط ولو عرف ذلك لجن جنونا ، ولكننى أضطررت الى ذلك لأن .. الله وحده يعلم كيف كنا نعيش لو لم أفعل .

أندرو : تقصدين أن تقولى .. (يلوح عليه أنه أدرك بنظره للمرة الاولى ما عليه مظهر الحجرة من فقر شديد) أنت أرسلت تلك البرقية بأجر مؤجل .. هل كان هذا لأنك .. (تومىء براسها فى صمت « أندرو » يدق المائدة بقبضته) يا الهى وكل هذا الوقت كنت .. لقد كنت أمتلك كل شىء (يجلس فى كرسيه ويجذبه قريبا من الكرسى الذى تجلس عليه « روث » بانفعال) ولكن .. لا أستطيع أن أدخل ذلك فى رأسى لماذا ؟ . ماذا حدث ؟ كيف أمكن أن يحدث هذا ؟ خبرينى !

روث : (فى تراخ) ليس لدى ما أخبرك به سوى أن الامور ظلت تسوء وهذا كل ما هنالك ! ويبدو أن « روب » لم يكن يهتم ! ولقد فقد كل اهتمام بعد وفاة أمه واستخدم رجالا يتولون أمر المزرعة ، وكلهم تقريبا خدعوه دون أن يدرى وكانوا يرحلون واحدا بعد الآخر .. فلما ماتت مارى لم يعد يأبه لاى شىء ولزم الدار وعاد الى القراءة ، لذا كان على ان اسأل أمى ماذا كانت تقبل أن تساعدنا قليلا .. !

أندرو : (مندهشا مستفظعا) ياللعجب ! هذا شىء مخيف ، كان جنونا من « روب » الا يخبرنى .. أبلغ من كبريائه أن لايطلب منى المساعدة انا ! ماذا دهاه بالله ؟ (شك مفاجىء مخيف يتسرب الى عقله) « روث » اخبرينى بالحقيقة الم يتخل عنه عقله .

روث : (فى تراخ) لا ادرى ، ان موت « مارى » قد هد من كيانه بشكل مخيف .. ولكنه تعود فراقها فيما أعتقد .

أندرو : (ينظر اليها بغرابة) هل تصدقين ان تقولى انك اعتـــدت هذا الفراق ؟

روث : (بصوت ميت) يأتى على المرء وقت يفقـــد فيه الاهتمام بأى شيء !!

أندرو : (يرمقها بنظره لحظة ثم يتكلم وقد اخذته الشفقة عليها بشكل واضح) انى آسف يا «روث» .. اذ بدا على انى الومك .. انى آسف يا « روث » .. فان منظر « روب » وهو ملقى فى فراشه هنا وقد انهار انهيارا ، جعلنى عنيفا مع كل الناس .. معذرة يا « روث » !

روث : لا داعى للاعتذار فليس هناك مايدعو اليه .

أندرو : (يقفز على قدميه ثانية ويذرع الغرفة ذهابا وجيئة) شكرا لله .. لقد عدت قبل فوات الأوان ..هـــذا الطبيب سيعرف تماما ما يجب عمله .. ذلك أول شيء يجب التفكير فيه وعندما يقف « روب » على قدميه مرة اخرى يمكننا ان نجعل المزرعة تسير على اساس صحيح مرة ثانية .. سوف اتولى هذا الأمر قبل أن ارحل .

روث : هل أنت راحل ثانية ؟

أندرو : لابد لى من ان افعل .

روث : كتبت بأنك عائد لتبقى هذه المرة .

أندرو : كنت اتوقع ذلك .. الى أن وصلت الى نيويورك وهناك علمت ببعض الحقائق التى تجعل عودتى ضرورية (بضحكة قصـــيرة) كى أكون صريحا يا «روث» لست بالرجل الغنى الى الحد الذى يحتمل ان تكون رسائلى قد أوحت به اليكم .. لم أعد غنيا الآن .. كنت كذلك عندما كتبت تلك الرسائل ، جرى المال بين يدى

بكثرة منذ كنت ملتزما الحدودالقانونية للتجارة ، ولكنى لم أقنع
وودت لو جاء المال بسهولة اكثر ، وكبقية الاغنياء المتوهين
حاولت المضاربة .. أوه ، لقد ربحت مافيــه الكفاية ، مرات
عديدة كدت أصبح من أصحاب الملايين على الورق .. ثم هوى
بى الحظ من حالق .. وفى نهاية الأمر أصبح الموقف عصيبـا
وتأففت من نفسى وعقدت العزم علىتصفية أعمالى والعـودة
الى مسقط رأسى لكى أعيش ثانيـة عيشة حقيقية (يضحك
ضحكة خشنة) وهنا يأتى الجزء المضحك من القصة .. ففى
اليوم السابق لابحار السفينة رأيت ما ظننت انه الفرصة لكى
أصبح من أصحاب الملايين مرة أخرى (يضرب أصابعه بعضهـا
ببعض بسرعة) وفى لمح البصر ألقيت بنفسى فى الخضم ورحلت
قبل أن تحل بى الخسارة كنت واثقا انى لم أخطىء ولـكنى
عندما نزلته الى البر فى « نيويورك » .. أبرقت اليكم بأن لدى
عمـلا أنجزه ألا تذكرين ؟ أن العمل هو الذى أجهز على (يبتسم
فى قسوة وهو يتمشى ذهابا وجيئة ويداه فى جيبه) .

روث : (فى تراخ) اكتشفت انك فقدت كل شىء .

أندرو : (يجلس مرة ثانية) تقريبا (يأخذ من جيبه لفافة تبغ كبيرة ،
يقطع طرفها بأسنانه ثم يشعلها) أوه ، لا أقصـد اننى مفلس
تماما لقد أنقذت عشرة آلاف من حطام ثروتى ، ومن المحتمـل
أن تكون عشرين ألفا ، ولكن هذه النتيجة هزيلة لخمس سنوات
من العمل الشاق .. ذلك مايجعلنى مضطرا للعودة مرة ثانية
(فى ثقة) فى أستطاعتى أن أعوض ماخسرته فى سنة واحـدة
أو حوالى ذلك اذا ماذهبت الى هناك ولن أحتاج الا الى التافه
من المال كى أبدأ العمل .. (يكسو وجهه تعبير يدل على الاعياء
ويتنهد فى صعوبة) ليتنى لم أفعل .. لقد سئمت هذا جميعه .

روث : يا للتعاسة أيمكن أن تسوء الأمور الى هذا الحد ؟

أندرو : (يتخلص من حزنه بسرعة) كان يمكن أن تكون أسوأ من ذلك

لدى مايكفى لكى أعيد تنظيم المزرعة على وجه مرض قبـــل أن اذهب. ولن أسافر قبل أن يقف «روب» على قدميه مرة ثانية. والى أن يأتى هذا الوقت سأعمل فى سرعة (وهو راض عن نفسه) انى فى حاجة الى الراحة، ونوع الراحة التى احتاج اليهـا هو العمل الشاق فى الهواء الطلق .. بالضبط مثلما اعتدت ان افعل فى الايام الخالية (يقف فجأة ويخفض من صوته فى حـذر) لاتقولى كلمة واحدة يا«روث» عن خسارتى المالية ! لا تنسى هذا يا « روث » وفى مقدورك أن تدركى السبب فاذا كان قد أصبح حساسا بهذه الصورة فلن يقبل مليما واحدا لو علم بضائقتى اتفهمين ؟

روث : نعم يا « أندى » (بعد لحظة صمت فى أثنائها يدخن لفافته وهو شارد اللب .. يفتح باب غرفة النوم ويدخل الطبيب حاملا حقيبته، ويغلق الباب خلفه فى هدوء ويسير الى الأمام . على وجهه تعبير صارم .. « أندرو » يقفز من مقعده) .

أندرو : ماذا هنالك يا دكتور ! (يدفع كرسيا بين كرسيـــه وكرسى « روث ») الا تتفضل بالجلوس ؟

الطبيب : (يلقى نظرة سريعة الى ساعته) يجب أن الحق قطار التاسعة لاعود الى المدينة .. هذا أمر ضرورى ولم يبق أمامى سوى لحظة (يجلس ويتنحنح .. يتحدث بصوت ميكانيكى لا حياة فيه كأنه ليس بصوته) أن حياة اخيك ياسيد « مايو » هى .. (يتوقف عن الكلام ثم ينظر الى «روث» ويقول موجها كلامه الى « اندرو ») قد يكون من الأوفق لو اننا .. انت وانا .

روث : (وهى حانقة) أعرف ماتقصد اليه يادكتور (فى تراخ) لاتخش من انى لا احتمل .. انى معتادة على احتمال المتاعب، وفى مقدورى أن أخبرك بما وجدته (تتردد لحظة .. ثم تستمر فى صوت رتيب) أن « روب » مصيره الموت .

أندرو : (بغضب) « روث » !

الطبيب : (يرفع يده كما لو كان يأمرهما بالسكوت) أخشى أن أقول أن تشخيصي لحالة أخيك يضطرني الى نفس الحكم الذى تقول به السيدة « مايو » .

أندرو : (يئن) ولكن يادكتور يمكن قطعا ..

الطبيب : (فى هدوء) لن يعيش أخوك طويلا .. قد يعيش أياما قليلة وقد تكون نهايته بعد ساعات قليلة فقط .. انها لمعجزة أن يستطيع الحياة حتى هذه اللحظة فان الفحص الذى قمت به يدل على أن رئتيه مصابتان أصابة مخيفة .

أندرو : (بانكسار) يا الهى ! (تظل عينا « روث » مثبتتين على حجرها وهى ذاهلة عن كل شىء) .

الطبيب : آسف اذا اضطررت الى أن أقول هذا .. لو كان هناك أى شىء يمكن عمله ..

أندرو : وهل لايوجد أى شىء ؟

الطبيب : لقد فات الوقت ، منذ ستة أشهر كان من المحتمل أن . . .

أندرو : (والالم يعتصره) ولكن اذا أخذناه الى الجبال .. أو الى « أريزونا » أو ..

الطبيب : كان من الممكن أن يمد ذلك فى عمره منذ ستة شهور (« أندرو » يئن) ولكن الآن .. (يهز كتفيه باهتمام) .

أندرو : (تزعجه فكرة مفاجئة) ياالسموات ، انك لم تخبره بذلك اليس كذلك يادكتور ؟

الطبيب : لا انى كذبت عليه ، قلت له ان التغيير فى الجو . (ينظر الى ساعته مرة ثانية فى عصبية) يجب أن أترككما .

أندرو : (يقفز الى قدميه فى اصرار) ولكن لابد أن تكون هناك فرصة ما

الطبيب : (كما لو كان يتحدث الى طفل) يوجد دائما فرصة أخيرة ..

تلك هى المعجزة (يلبس قبعته ومعطفه ثم ينحنى « لروث») :
وداعا أيتها السيدة « مايو » .

روث : (دون أن ترفع عينيها تقول فى تراخ) وداعا .

أندرو : (فى حركة آلية) سأسير معك الى السيارة يادكتور (يخرجان وتجلس «روث» ساكتة . . يسمع صوت السيارة وهى تتحرك ثم يتناقص الصوت تدريجيا كلما ابتعدت . يعود « أندرو » ويجلس فى كرسيه وهو يمسك براسه بين يديه) « روث » ! (ترفع عينيها وتنظر اليه) الا يجدر بنا أن ندخل ونراه ؟ يا الهى انى أخاف ذلك أعرف انه سيقرأ الحقيقة فى وجهى (باب غرفة النوم يفتح فى هدوء ويظهر « روبرت » على عتبة الباب ، خداه متوردان من الحمى وتبدو عيناه كبيرتين بشـــكل غير عادى ومتألقتين . . يستمر أندرو فى الحديث وهو يتوجع) مستحيل يا « روث » مستحيل أن يكون الحال ميئوسا منها كما قال ، هناك دائما فرصة الكفاح . لنأخذ « روب » الى « أريزونا » ويجب أن يتحسن ، لا بد أن تكون هناك فرصة .

روبرت : (بصــوت رقيق) لماذا تجزم بذلك يا « أندى » ؟ (تستدير « روث » وتحدق فيه بعينين مليئتين بالخوف) .

أندرو : (يستدير الى اخيه معنفا) «روب» ! ماذا تفعل خارج الفراش (ينهض ويذهب اليه) عد بسرعة واطع الطبيب والا فسيكون نصيبك منى علقة طيبة .

روبرت : (متجاهلا هذا الكلام) ساعدنى لأجلس فى هذا الكرسى ، ارجوك يا « أندى » .

أندرو : قطعا ! ولكنك ستعود مباشرة الى فراشك ، هــذا هو مكانك (يمسك بذراع « روبرت ») .

روبرت : (فى سخرية) مكانى هناك حتى أموت ، أليس كذلك يا «اندى» (ببرود) لاتتصرف كطفل لقد سئمت الرقاد سأشعر بالراحـة

اكثر وانا جالس (ثم يقول بعنف بينما يبدو على «أندرو» علامات التردد) اقسم اننى سأغادر الفراش فى كل مرة تضعنى فيه فعليك أذن أن تجثم على صدرى ولكن ذلك لن يكون منه جدوى لصحتى .. هيا يا « أندى » لاتتغاب ، أريد ان أتحدث اليك وسأفعل ذلك (بابتسامة صارمة) ان رجلا على حافة القبر لابد أن يكون له بعض الحقوق .

أندرو : (يقشعر بدنه) لاتتكلم بهذه الطريقة ، أستحلفك بالله ! سأدعك تجلس لو وعدتنى بذلك والآن لا تنس (يساعده على الجلوس على مقعد بين مقعده ومقعد «روث») والآن خذ راحتك ، حسن هذا انت ، انتظر سأحضر لك وسادة (يذهب الى غرفة النوم ينظر « روبرت » الى « روث » التى تجفل منه فى رعب . . يبتسم « روبرت » بمرارة .. يعود « اندرو » حاملا الوسادة فيضعها خلف ظهر « روبرت ») . والآن كيف الحال ؟

روبرت : (بابتسامة تدل على الحب والاعزاز) حسن جدا ! اشكرك (بينما يجلس «أندرو») اصغ الى يا «أندى» لقد طلبت منى أن لااتكلم ولن افعل ذلك بعد أن اكون قد اوضحت موقفى تماما (ببطء) اولا وقبل كل شىء أدرك أن مصيرى الموت (تحنى «روث» رأسها وتغطى وجهها بيديها وتبقى كذلك بقية المنظر وهى جالسة بين الاخوين) .

أندرو : « روب » ! ليس الامر كذلك .

روبرت : (فى اعياء) انه لكذلك ، لاتكذب على ، فبعد أن أخذتنى « روث » الى الفراش قبل ان تاتى أنت رايت هذه الحقيقة بوضوح للمرة الاولى (بمرارة) كنت افكر فى بعض الخطط لمستقبلنا ــ انا و « روث » ــ لذا كان لادراك هذه الحقيقة وقع شاق على نفسى فى مبدا الامر ثم عرفتها من الطبيب عندما قام بفحصى ،

وان كان قد حاول أن يكذب على ، ومن ثم لكى اتأكد تماما اخذت أصغى عند الباب لما قاله لك ، وعلى ذلك لاتسخر منى فتسرد قصصا خرافية عن « اريزونا » او اى مكان آخر .. فلا تعاملنى كمعتوه أو جبان لأنى على حافة القبر .. والآن لوثوقى مما سيحدث أستطيع أن اقول من كل قلبى ان كل شىء قسمة ونصيب ، أن عدم التأكد هو الذى يؤلم (لحظة صمت . ينظر « أندرو » حواليه فى ألم العاجز عن فعل اى شىء ، لايعرف ماذا يقول .. ينظر اليه « روبرت » ويبتسم فى أعزاز)

أندرو : (اخيرا ينفجر قائلا) ليس من الجنون أن تفكر فى وسيلة للنجاة فلديك فرصة . لو سمعت كل ما قاله الطبيب لوجدت فيه البرهان على ذلك .

روبرت : أوه تقصد عندما تكلم عن المعجزة (فى جفاف) انى لا أومن بالمعجزات فى حالتى هذه وبجانب ذلك اعرف أكثر مما يستطيع أن يعرف اى طبيب فى العالم .. لاننى أحس بما سيحدث (مغيرا الموضوع) ولكننا اتفقنا الا نتكلم فى هذا الموضوع حدثنى عن نفسك يا «اندى» فهذا ماأتوق اليه ورسائلك كانت مقتضبة جدا ولذلك لم أستفد منها شيئا .

أندرو : كان قصدى من ذلك ان اكتب فى فترات متقاربة .

روبرت : (فى شىء قليل من السخرية) عرفت منها انك توصلت الى تحقيق كل ماكانت تصبو اليه نفسك منذ خمس سنوات .

أندرو : ليس بالمقدار الذى يدعو الى الفخر .

روبرت : (متعجبا) هل توصلت حقا الى هذه النتيجة ؟

أندرو : ماذا اقول ، يظهر أن النتيجة ليست بذى بال .

روبرت : ولكنك غنى أليس كذلك .

أندرو : (يرمق « روث » بنظرة سريعة) نعم اظن ذلك .

روبرت :انى مسرور فيمكنك ان تقوم نحو المزرعة بكل ما عجزت انا عنه ولكن ماذا فعلت فى تلك البلاد ؟ اخبرنى هل اشتغلت بتجارة الحبوب مع ذلك الصديق الذى تحدثت عنه .

أندرو : نعم ، وبعد عامين صرت شريكا معه وبعت نصيبى فى العام الماضى (يجيب عن اسئلة « روبرت » فى تردد كبير)

روبرت : ثم ماذا

أندرو : ثم دخلت السوق أعمل لحسابى فقط .

روبرت : وأيضا فى تجارة الحبوب ؟

أندرو : نعـم .

روبرت : ماالخبر ؟ يبدو كأننى أتهمك بشىء !

أندرو : انى فخور بالسنوات الأربع الأولى . ولكن لا اذكر الأيام التى اتت بعد ذلك بالخير اذ اننى مارست المضاربة .

روبرت : فى القمح ؟

أندرو : نعـم !

روبرت : وهل جمعت مالا من المقامرة ؟

أندرو : نعـم !

روبرت : (غارقا فى التفكير) كنت أسأل نفسى ماسر هـذا التغيير العظيم الذى طرأ عليك (بعد لحظة صمت) أنت المزارع تقامر فى بورصة القمح بقصاصات من الورق .. هناك معنى روحى فى تلك الصورة يا « أندى » (يبتسم بمرارة) انى شخص فاشل وكذلك « روث » .. ولكن كلانا يستطيع وبحق ان يلقى بعض اللوم على الاقدار .. لقد قضيت ثمانى سنوات وانت تجـرى هربا من نفسك هل ترى ماأقصد اليه ، كنت فنانا مبدعا عندما كنت تحب المزرعة وكنت انت والحياة شريكين متعاونين ، أما الآن .. (يتوقف كما لو كان يبحث عبثا عن الكلمات) ان عقلى

مشوش مرتبك ولكن جزءا مما أقصد اليه هو أن قبولك المقامرة بالشيء الذى طالما احببت أن تخلقه وتخرجه الى الدنيا ، لبرهان على القدر الذى انحرفت به .. ولهذا سوف تعاقب ، لابد ان تتعذب كى تسترجع .. (يزداد صوته ضعفا ويتنهد فى اعياء) لافائدة لااستطيع أن أقول له ماأريد .. (يضطجع الى الخلف ويغلق عينيه ، يتنفس وهو يلهث)

أندرو : (ببطء) اظن أننى أعرف ماترمى اليه يا« روب » وان رأيك لصواب على مااعتقد (يبتسم « روبرت » شاكرا ويمد يده فيأخذها « أندرو » فى يده) .

روبرت : اريد منك ان تعدنى بفعل شيء واحد ياأندى بعد ...

أندرو : اعدك بفعل أى شيء والله شاهد على ماأقول .

روبرت : تذكر يا « أندى » أن « روث » تعذبت ضعف نصيبها (صـوته يتعثر من الضعف) واعلم يا « أندى » انه على طريق الآلام فقط يستيقظ الانسان .. اصغ الى ، يجب أن تتزوج « روث » .. فيما بعد .

روث : (تصرخ) « روب » (يضطجع الى الخلف وعيناه مغلقتان وهو يلهث بشدة) .

أندرو : (يشير اليها كى تتلطف معه) انك منهوك القوة يا « روب » فمن الخير لك أن تستلقى وترتاح لحظة ألا تعتقـد ذلك ؟ فى استطاعتنا ان نتكلم فى وقت آخر .

روبرت : (بابتسامة ساخرة) فى وقت آخر ! كنت دائما متفائلا يا «أندى» (يتنهد اعياء) أجل ، سأذهب لأرتاح لحظـة (وبينما أندى يقبل عليه كى يساعده) لا بد أن يكون الشروق قريبا ، أليس كذلك .

أندرو : الساعة بعد السادسة .

روبرت : (بينما « اندرو » يعاونه على العودة الى مخدعه) أغلق الباب

يا « أندى » اذ أود ان أكون وحدى (« أندرو » يظهر مرة أخرى ويغلق الباب فى هدوء : يأتى ثم يجلس فى مقعـده مرة أخرى وهو يتكىء برأسه على يديه وقد تقلص وجهه من حزن يزيد من عمقه أن عينيه لا تذرفان الدمع من شدة الألم) .

روث : (وهى تنظر اليه فى رعب) لقد فقد الآن رشده ، أليس كذلك ؟

أندرو : قد يكون محموما قليلا والحمى قد تفعل ذلك ، (فى غضب الذى لايستطيع أن يفعل شيئا) يا الهى ، أى عار هـذا ! ليس هنـاك مانستطيع أن نفعله سوى الجلوس والانتظار (يقفز واقفـا فى كرسيه ويتجه نحو الموقد) .

روث : (فى تراخ) لقد جرى لسانه بعبارات مجنونة ــ كعادته ــ الا أن لكلامه هذه المرة وقعا غير طبيعى ، الا تظن ذلك .

أندرو : لا أدرى ، ولكن فى الامور التى حدثنى عنها قدرمن الحقيقةحتى ولو اطلق كلماته تسبح فى الهواء كما تعود دائما أن يرى الاشياء (ينظر الى « روث » فى حدة) لماذا تظنين انه طلب منا ان نعده بأننا .. (فى ارتباك) أنت تعرفين ماذا قال .

روث : (فى تراخ)كان مشتت العقل فيما أعتقد .

أندرو : (بايمان) لا ... لقد كان لكلامه معنى !

روث : اظنه أراد ان يتأكد اننى سأكون فى عيشة هنية .. بعد رحيله الى العالم الآخر .

أندرو : لا .لم يكن الامر كذلك ، فهويدرك جيدا انه من الطبيعى أن أتكفل بك بدون أى شىء من هذا القبيل .

روث : من الجائز انه يفكر فى شىء حدث منذ خمس سنوات ، فى الوقت الذى عدت فيه الى البيت بعد رحلتك الاولى .

أندرو : وماذا حدث حينئذ ؟ ماذا تقصدين ؟

روث : (فى تراخ) كنا قد تشاجرنا .

أندرو : تشاجرتما ، وما علاقة ذلك بى .

روث : كانت المشاجرة بسببك فى ناحية من نواحيها .

أندرو : (متعجبا) بسببى .

روث : نعم ، تقريبا . . اكتشفت اننى ارتكبت خطأ تجاه « روب » عقب زواجنا مباشرة بعد فوات الوقت .

أندرو : خطأ (ببطء) تقصدين انك اكتشفت انك لاتحبين « روب » .

روث : نعــم !

أندرو : يا الهى !

روث : ثم ظننت أنه بمجىء « مارى » سيتغير الحال وسأحبه ، ولــكن الذى حدث يختلف عن ذلك ، ولم أقو على تحمل أخطائه وانهماكه فى قراءة الكتب . وهكذا كدت اكرهه .

أندرو : « روث » !

روث : لم يكن فى وسعى أن أفعل غير ذلك . . وما من امرأة تستطيع أن تفعل شيئا . . كان لابد أن يحدث ذلك لاننى . . أحببت شخصا آخر ، وهذا مااكتشفته (فى اعياء) لاضرر فى أن أخبرك الآن ــ قد ذهب كل شىء وانتهى ــ ودفن الى الأبد ، كنت انت الشخص الذى أحببته حقيقة ، فقط لم اتوصل الى معرفة ذلك الا بعد فوات الوقت .

أندرو : (فى ذهول) روث ! هل تدركين ماتقولين .

روث : كان هذا حقيقيا ، فى ذلك الوقت (فى شراسة مفاجئة) خبرنى كيف كنت أتصرف ؟ اية امرأة مثلى ماكانت تفعل شيئا .

أندرو : ثم أحببتنى فى تلك المرة التى عدت فيها من الخارج .

روث : (فى عناد) أدركت السبب الحقيقى لرحيلك فى المرة الاولى ــ مامن واحد الا وعرف ذلك السبب ــ كنته أقول لنفسى طيلة ثلاث ســنوات . .

أندرو : انني أحبك .

روث : نعم ثم جاء ذلك اليوم على التل عندما ضحكت واتهمت نفسك بالجنون لانك أحببتني ذات مرة .. عند ذلك ادركت أن كل شيء انتهى .

أندرو : رباه ، ولكنني ماظننت قط .. (يتوقف عن الكلام وهو يرتعش عندما يتذكر) وهل « روب » ...

روث : كان ذلك ماشرعت في ذكره .. لقد تشاجرنا قبل مجيئك مباشرة وفي غمرة الجنون الذى استولى على اخبرته بكل ماقلته لك الآن

أندرو : (فاغرا فاه وهو لايقوى على الكلام لحظة) أنت أخبرت «روب» انك تحبينني ؟

روث : نعـم .

أندرو : (يجفل منهـا فى رعب) انت .. أنت .. انت أيتها الحمقـاء المجنونة أنت ! كيف يمكن أن تفعلى شيئا كهذا .

روث : لم استطع الصبر ، كنت قد وصلت الى نهاية المقدرة على التحمل دون الكلام .

أندرو : اذن لابد وان « روب » كان على علم بهذا طـول الوقت الذى أمضيته هنا ، ومع ذلك ما قال شيئا قط وما بدا عليه شيء ، رباه !! ما أشد العــذاب الذى تحمله ، الم تحاولى أن تعرفى مقدار حبه لك ؟

روث : (فى تراخ) عرفت انه لايكرهني .

أندرو : لايكرهك اى نوع من النساء أنت ؟ الم تستطيعى أن تصمتى ؟ هل كان من واجبك أن تعذبيه ، لاعجب اذن أن يكون الآن فى طريقه الى القبر ! وهل عشتما معا خمس سنوات وبينكما هذا الخـلاف ؟ .

روث : لقد عشنا فى بيت واحد .

أندرو : وهل لايزال يظن ..

روث : لاأعرف .. ماتحدثنا عن هذا الموضوع بكلمة واحدة منذ ذلك اليوم ومن المحتمل ، وهذا من طريقة معاملته لى ، أنه يعتقـد انني ماأزال أهتم بك .

أندرو : ولكنك لاتفعلين .. كم هذا مهين.. ياللحماقة ولكنك لاتحبينني

روث : (ببطء) انني لن أعرف بعد الآن كيف يكون الشعور بالحب ، حتى لو حاولت ذلك .

أندرو : (بقسوة) وانا لاأحبك ، هذا مؤكد ، (يغوص فى كرسيه وراسه بين يديه) من الهوان أن يكون مثل هذا الامر بينى وبين«روب» عجبا ، انى أحب «روب» أكثر من أى مخلوق آخر فى العـالم ، وهكذا كنت دائما وما من شيء على وجه الأرض كنت أرفض فعله كى أجنبه المتاعب بينما انا الآن من بين كل الناس : ياللهوان ، كيف اقابله مرة ثانية ؟ .. ماذا استطيع أن أقول له الآن (يتوجع فى الم غاضب ثم تمر لحظة صمت) طلب منى أن أعده ، فما الذى أصنعه الآن ؟

روث : فى مقدورك أن تعده كى تريح عقله .. ولا يعنى وعدك شيئا .

أندرو : ماذا ؟ أأكذب عليه الآن ! وهو على حافة القبر (فى أصرار) كلا انك انت التى يجب أن تقومى بمهمة الكذب اذا لم يكن بد من الكذب ، أن الفرصة سانحة لك كى تزيلى بعضا من الآلام التى سببتها لروب .. ادخلى اليه ، خبريه بأنك ما أحببتنى قط ، خبريه أن المسألة لم تخرج عن كونها غلطة ، قولى له أنك قلت ذلك لانك كنت فى حالة جنـــون لاتدركين ماتقولين ، قولى له شيئا ما ، أى شيء يمكن أن يمنحه سلاما .

روث : (فى تراخ) لن يصدقنى .

أندرو : (خائفا) يجب أن تجعليه يصدقك ، اتسمعين ؟ لابد من ذلك ، والآن .. اسرعى ! قد لايعلم المرء متى تكون الفرصة قد فاتت

(يتوسل اليها بينما تتردد) أستحلفك بالله يا « روث » الا ترين أنك مدينة له بذلك ، لن تصفحى عن نفسك قط اذا لم تفعلى

روث : (فى تراخ) سأذهب (تقف على قدميها فى اعياء وتسير نحـو المخدع) ولكن لافائدة ترجى من وراء ذلك (عينا « أندرو » مثبتتان عليها فى لهفة ، تفتح الباب وتدخل ، تبقى واقفة هنـاك لحظة ثم تصرخ بصوت ملؤه الرعب) « روب » أين أنت ؟ (تعود مهرولة وهى ترتعش من الخوف) « أندى . .!ندى » لقد رحل .

أندرو : (لايفهم ما تقول .. وجهه يصفر من الرعب) أنه ليس ..

روث : (تقاطعه فى عصبية) لقد رحل ، الفراش خلو منه ، والنافـذة مفتوحة على مصراعيها لابد أنه تسلل الى فناء الدار .

أندرو : (يهب على قدميه ويندفع داخل المخدع ثم يعود سريعا وعلى وجهه تعبير يدل على الدهشة الممزوجة بالذعر) تعالى ، لايمكن أن يكون قد ابتعد كثيرا (يتناول قبعته بسرعة ثم يأخذ ذراع « روث » ويدفعها جهةالباب) هيا (يفتحالباب) لنضع رجاءنه فى الله ، (يغلق الباب خلفهما ، فتموت الكلمات بينما ..

يسـدل الستـار

المنظر الثانى

كما فى الفصل الأول ، المنظر الأول ـ قسم من الطريق الرئيسى فى الريف .. السماء فى الجهة الشرقية قد أضاءها نور لامع ، بينما نرى خطا ضئيلا مرتعشا من اللهب ينتشر ببطء بحذاء الحافة العليا للتلال المظلمة ، والطريق مع ذلك ما زال غارقا فى ضوء الفجر الرمادى اللون فيبدو محاطا بظلال غير واضح المعالم .. وللحقل الأمامى مظهر يرى فهو غير مزروع كما لو كان قد ترك أرضا هملا اثناء الصيف السابق .. اجزاء من السياج الواقع عند المؤخرة قد تكسرت وانهارت .. شجرة التفاح عارية من الورق وتبدو ميتة .

يسير « روبرت » مترنحا من الضعف ويدخل من اليسار .. تعثر قدمه فيقع فى حفرة ويبقى هناك لحظة ، ثم يزحف على يديه باذلا جهدا كبيرا كى يستطيع أن يصل الى الحافة العليا للسد حيث يتمكن من رؤية شروق الشمس ، ثم ينهار من الاعياء .. « روث » و « اندرو » يقبلان مهرولين فى الطريق القادم من اليسار .

أندرو : (يقف ثم يتلفت حوله) ها هو ذا هناك .. توقعت ذلك ، كنت اعرف أننا سنجده هنا .

روبرت : (محاولا أن يرفع نفسه ليجلس فى مكانه بينما هما يسرعان الى جانبه . يقول بابتسامة باهتة) ظننت أنى قد خدعتكما

أندرو : (يتظاهر باتخاذ موقف عدائى نحوه) ولكنك لم تستطع ، أنته أيها الوغد العريق فى الذنوب ، ولسوف نعيدك مباشرة الى حيث يجب أن تكون الى الفراش (يهم برفعه) .

روبرت : لاتفعل يا « أندى » أقول لك لاتفعل .

أندرو : هـل تتألم ؟

روبرت : (فى بساطة) لا انى فى طريقى الى الموت (يسقط على ظهره فى ضعف « روث » تقع بجواره وهى تنخرط فى البكاء وتضع رأسه على حجرها . « أندرو » يظل واقفا وهو ينظر اليه دون أن يستطيع شيئا « روبرت » يحرك رأسه فى قلق على حجر « روث ») لم اتحمل البقاء هناك فى الغرفة اذ بدا لى كأننى طول حياتى سأظل مقيدا فيها . قلت لنفسى لابد أن أحاول أن ألفظ أنفاسى الأخيرة ، كما كان من المحتمل أن أفعل لو وجدت لدى الشجاعة ، وحيدا فى حفرة بجوار الطريق العام ، وأنا ارقب شروق الشمس .

أندرو : « روب » كف عن الحديث ، انك تضيع قوتك هباء ، استرح قليلا وبعد ذلك نحملك .

روبرت : أما زلت تأمل يا « أندى » ؟ كف عن هذا ، انى أعرف (يسود الصمت لحظة وفى تلك الاثناء يتنفس بصعوبة وهو يمد بصره الى الافق) ان الشمس تطلع فى بطء شديد (فى ابتسامة ساخرة) لقد أخبرنى الطبيب أن أذهب الى الاماكن المنعزلة .. وبذلك أشفى ، كان على حق ففى هذا دائما شفائى ولكن لافائدة الآن فقد مضى الوقت ولم أعد صالحا لهذه الحياة ، ولكن (تأخذه نوبة سعال تهز جسمه هزا عنيفا) .

أندرو : (ينخرط فى بكاء أجش) « روب » ! (يضم قبضته متوعدا القدر فى غضب العاجز عن فعل شىء) رباه ! رباه (تبكى «روث» بكاء متقطعا وتمسح شفتى « روبرت » بمنديلها) .

روبرت : (بصوت تتردد فى نغماته فجأة سعادة الامل) يجب الا تحزنا على ، الا تريان اننى سعيد اخيراً ، تحررت .·. تحررت من المزرعة ، انا حر أجول حيثما أريد ، الى الأبد .. (يرفـع نفسـه على مرفقه ، وجهه محتقن ويشير الى الأفق) انظروا ! الأصوات القديمةتدعونى اليها !! (متهللا) فىهذه المرةأنا ذاهب ! اليس المنظر جميلا وراء التلال ؟ فى امكانى أن أسمع الاصوات ليست هـذه هى النهاية . انها بداية حرة .. بداية رحلتى لقد كسبت لرحلتى .. حق الانطلاق وراء الافق ! أوه ، ينبغى لكم أن تفرحوا .. تفرحوا من أجلى ، (ينهـار فى ضعـف) « أندى » (« أندرو » ينحنى فوقه) تذكر « روث » .

أندرو : سأحيطها بعنايتى ، أقسم لك يا « روب » .

روبرت : أن « روث » تألمت .. تذكر يا « أندى »من خلال التضحيةفقط السر الكامن هنا .. (يرفع نفسه فجأة بالبقية الباقيـة من قوته ويشير الى الأفق حيث تظهر حافة قرص الشمس وهى ترتفـع من وراء خط التلال) الشمس ، (ينظر اليها وعينـاه مثبتتان عليها لحظة .. يخرج من حنجرته صوت متحشرج .. يغمغم) تذكر ! (يقع جثة هامدة .. «روث» تصرخ صرخةرعب وتقفز واقفة على قدميها وهى ترتعش وتغطى عينيها بيديها . « أندرو » ينحنى بجوار الجثة على ركبة واحدة ويضع يدا فوق قلب « روبرت » ، يقبله باحترام فوق الجبهة ثم يقف) .

أندرو : (يقف أمام «روث» والجثة بينهما ، يتحدثبصوت ميت) : لقد مات (فى نوبة من الغضب مفاجئة) لعنة الله عليك ! لم تخبريه بشىء . .

روث : (فى مسكنة) كان سعيداً جداً دون حاجة الى أناكذب عليه .

أندرو : (مشيرا الى الجثة وهو يرتعش من عنف مايثور فى نفسه من غضب) هـذا ماصنعته أيتها المرأة اللعينة ، انك جبانة ، انك قاتلة . .

روث : (تجهش فى البكاء) كفى يا « أندى » ! لم يكن فى وسعى غير ذلك ، لقد عرف ايضا مقدار عذابى وطلب منك.. ان تتذكر .

أندرو : (يحملق فيها لحظة وغضبه يتلاشى رويدا رويدا بينما ينتشر على وجهه تدريجيا انفعال عميق يدل على الشفقة .. ثم يرمق اخاه الراقد تحته بنظرة سريعة ويتكلم بصوت متقطع ملؤه الحنان ..) سامحينى يا « روث » سامحينى من أجله . . ولسوف أتذكر .. (« روث » تترك يديها تسقطان عن وجهها وتنظر اليه دون أن تعى شيئا .. يرفع عينيه اليها ويتكلم بكلمات مغتصبة متعثرة) أنا .. انت . لقد وقع كلانا فى ورطة يجب أن يحاول كل منا مساعدة الآخر وعندما يأتى الوقت المناسب ، سنتمكن من معرفة أين الصواب واين الخطأ ، (يائسا) ثم من المحتمل أننا .. (ولكن « روث » اذ ادركت معنى كلامه لم تظهر اية علامة تدل على ذلك ، تبقى فى مكانها صامتة وهى تتفرس فيه ببلادة وقد زادها الاعياء هوانا حزينا وعاد عقلها الى ذلك الهدوء النفسى الذى يستعصى على مايمكن أن يثيره الرجاء) .

يسدل الستار

هذا الكتاب

عندما نشرت مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر كتاب « أربع مسرحيات من الأدب الامريكى » طلب كثير من الأدباء والمهتمين بشئون المسرح العمل على تزويد المكتبة العربية بالكثير من هذه المسرحيات ، ولما نفدت طبعة هذا الكتاب رأت المؤسسة أن تقدم مجموعة كبيرة من المسرحيات مترجمة الى اللغة العربية تحت اسم « من أدب المسرح » .

واليوم نبدأ باحدى المسرحيات التى ظهرت من قبل فى كتاب « أربع مسرحيات من الأدب الامريكى » وهى « وراء الافق » للكاتب الامريكى الشهير يوجين أونيل .

وسنتبعها بعدد وافر من المسرحيات الامريكية التى نالت شهرة فى أنحاء العالم تظهر فى هذه السلسلة التى تقوم بنشرها مكتبة الانجلو المصرية .

« كتاب لابد أن يقرأ »